جـامعـة زيـان عـاشــور . الجـلفة .

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والفلسفة

العنوان:

السلوكـات العـدوانيـة
لدى تلاميذ المدارس الإبتدائية جراء جائحة كورونا

- دراسة مكملة لنيل شهادة ماستر في علم النفس المدرسي.

إعـداد:

بن خينش مريم

إشراف الأستاذة:

د. مرمز جميلة

الموسم الجامعي: 2022/2021

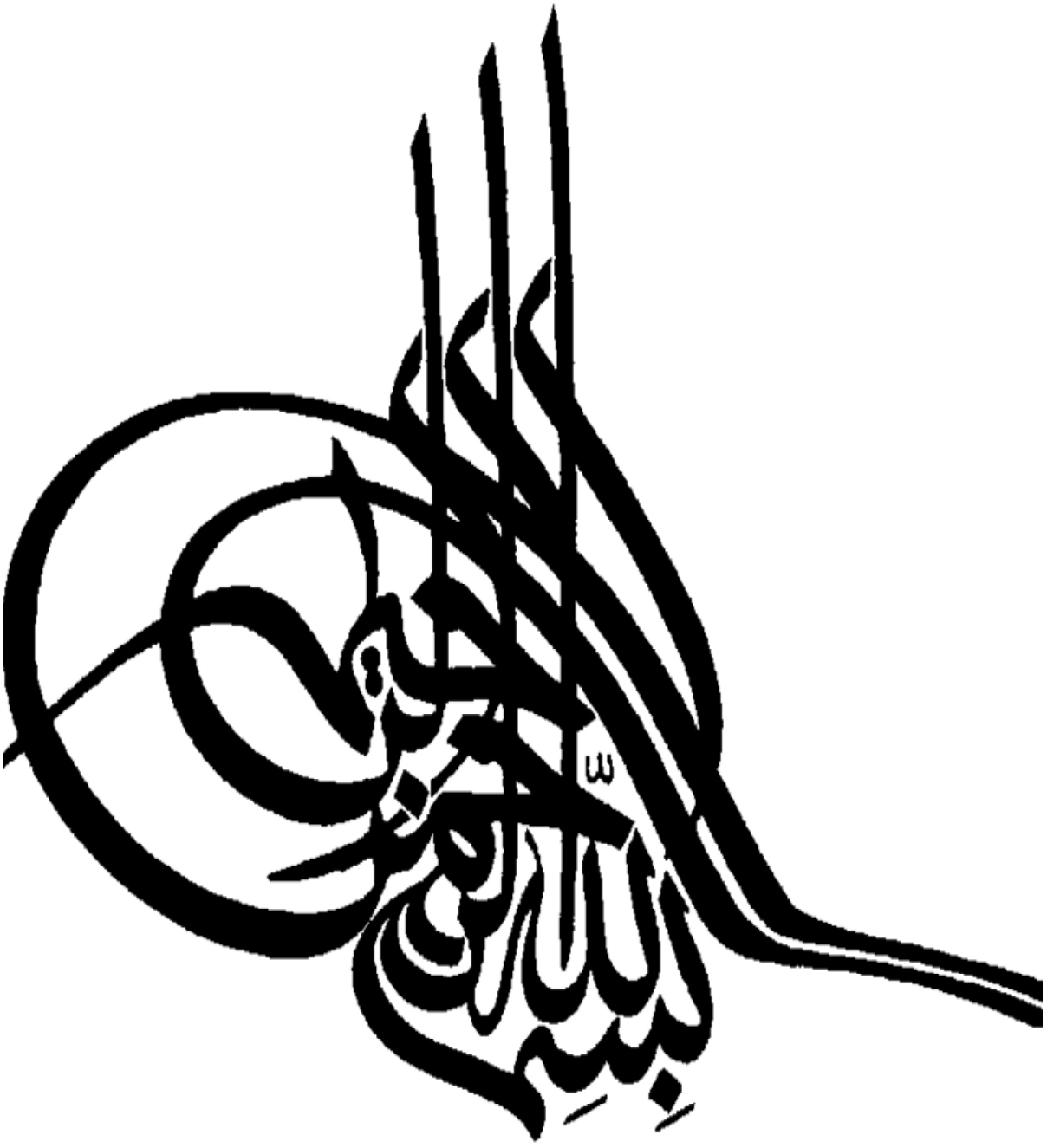
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

من منطلق هذا الحديث أتوجه

إلى الله تبارك وتعالى بالحمد والثناء والشكر كما يحبه ويرضاه على أن وفقني في إنجاز هذا العمل، فما كنت فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه وتعالى، فله الحمد والشكر وأسأله العفو والغفران.

أتقدم بالشكر إلى

الأساتذة الذين منوا عليا بمساعدتهم وتوجيهاتهم ومعلوماتهم لإتمام هذا البحث وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة المشرفة: د. هرمز جميلة، التي تكرّمت بقبول الإشراف، فتحملت أعباء هذه المهمّة النبيلة، فلها مني جزيل الشكر وكامل العرفان.

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة وابتسامة صادقة.

إليكم كلكم أخلص التشكرات.

إهـــــــــداء

قال الله تعالى:

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم.

نحمدك يا من أوضحت لنا سبيل الهداية وأزحت عن بصائرنا غشاوة الغواية ونصلي ونسلم على من أرسلته مبشرا ونذيرا وداعيا بإذنك، وسراجا منيرا، إلى من بلّغ وأدى الأمانة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، وأحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من قدّم لي تسهيلات الحياة الصعبة، إلى والدي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى القلب النابض بالحب والحنان، إلى التي كانت دعواتها زرادا لا ينصب ونورا لا ينطفئ، إلى أمي العزيزة حفظها الله.

أطال الله في عمرهما.

إلى سندي في الحياة وقوتي على المواجهة، إلى من قاسموني أحزاني وأفراحي، إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

إلى أستاذتي المشرفة التي أرشدتني ووجهتني في إنجاز هذا البحث.

إلى رفيقات دربي وملاذي في الحياة.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة.

إلى كل من حفظهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

ملخص الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل النمائية التي يمر بها الإنسان، لأنّها مرحلة التأسيس للسمات والخصائص التي يتصف بها مستقبلا، ويجب أن تحظى بالرعاية والإهتمام من قِبل الأسرة والمدرسة، بهدف تعليم الطفل التوافق والتكيف مع متطلبات محيطه والإندماج في مجتمعه، وهذا أمر ضروري لكل طفل حتى يتسنى له النمو الشامل في مظاهر شخصيته كافة.

لكن في بعض الأحيان يعاني الأطفال في المرحلة الابتدائية بعضاً من المشكلات التي يمكن أن تعيق نموهم السوي، سواء أكان النمو الجسمي، أو الاجتماعي، أو الإنفعالي.

وزاد الأمر تعقيداً الحدث الذي شهده العالم مؤخراً، فالأزمة التي داهمتنا دون سابق إنذار كان لها أثر بليغ على نفسية الأطفال حسب ماقاله الخبراء مما ترتب عنها مشكلات أكثر من ذي قبل لدى الأطفال.

وهذا ما دفع بنا للكشف عن أهم المشكلات السلوكية المنتشرة لدى تلاميذ المدارس الابتدائية وعلاقتها بالجائحة (كوفيد – 19)، وذلك بغرض تقديم اقتراحات لتعديل هذه السلوكات للحد منها، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ظهور المشكلات السلوكية، والكشف عن معدلات انتشار السلوك العدواني لدى تلاميذ الطور الابتدائي، لكن لم يحالفنا الحظ في دراسة الجانب الميداني، فاعتمدنا على الدراسات السابقة ومن خلالها لوحظ أن العديد من الدراسات استخدمت المنهج الوصفي الذي يحدّد ويقيس الظاهرة كما هي كماً وكيفاً، وتكمن أهمية الدراسات في معرفة العوامل التي تستثير السلوك العدواني، حيث خلصت الدراسات إلى عدد من النتائج الهامة من بينها: يتباين انتشار المشكلات السلوكية، ويوجد اختلاف في انتشارها بين التلاميذ.

الكلمات المفتاحية :

السلوك العدواني– العنف المدرسي – المدرسة الابتدائية – جائحة كورونا .

Study summary:

Childhood is one of the most important developmental stages that a person goes through, because it is the foundation stage for the traits and characteristics that characterize him in the future, and it must receive care and attention by the family and school, in order to teach the child to conform and adapt to the requirements of his surroundings and integrate into his society, and this is necessary for every child until He is able to achieve comprehensive growth in all aspects of his personality.

But sometimes children in the primary stage suffer from some problems that can hinder their normal development, whether it is physical, social, or emotional development.

The matter was further complicated by the recent event in the world. The crisis that invaded us without warning had a profound impact on the psyche of children, according to experts, which resulted in more problems than before for children.

This prompted us to reveal the most important behavioral problems prevalent among primary school students and their relationship to the pandemic (Covid-19), with the aim of providing suggestions to modify these behaviors to reduce them. The primary phase, but we were not lucky in studying the field aspect, so we relied on previous studies and through them it was noted that many studies used the descriptive approach that identifies and measures the phenomenon as it is quantitatively and qualitatively. A number of important results, including: The prevalence of behavioral problems varies, and there is a difference in their prevalence among students.

Keywords:
Aggressive behavior - school violence - primary school - the corona pandemic.

Résumé de l'étude :

L'enfance est l'une des étapes de développement les plus importantes que traverse une personne, car c'est la base des traits et des caractéristiques qui la caractérisent à l'avenir, et elle doit recevoir les soins et l'attention de la famille et de l'école, afin d'enseigner l'enfant à se conformer et à s'adapter aux exigences de son environnement et à s'intégrer dans sa société, et cela est nécessaire pour chaque enfant jusqu'à ce qu'il soit capable de réaliser une croissance complète dans tous les aspects de sa personnalité.

Mais parfois, les enfants au stade primaire souffrent de certains problèmes qui peuvent entraver leur développement normal, qu'il s'agisse d'un développement physique, social ou émotionnel.

L'affaire a été encore compliquée par l'événement récent dans le monde.La crise qui nous a envahis sans avertissement a eu un impact profond sur le psychisme des enfants, selon les experts, ce qui a entraîné plus de problèmes qu'auparavant pour les enfants.

Cela nous a incités à révéler les problèmes de comportement les plus importants chez les élèves du primaire et leur relation avec la pandémie (Covid-19), dans le but de fournir des suggestions pour modifier ces comportements afin de les réduire.La phase primaire, mais nous n'avons pas eu de chance dans l'étude de l'aspect terrain, nous nous sommes donc appuyés sur des études antérieures et à travers elles, il a été constaté que de nombreuses études utilisaient l'approche descriptive qui identifie et mesure le phénomène tel qu'il est quantitativement et qualitativement. problèmes varient et il existe une différence dans leur prévalence parmi les élèves.

Mots-clés :

Comportement agressif - violence à l'école - école primaire - la pandémie corona.

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان..... /
الإهداء ..... /
ملخص الدراسة..... /
فهرس المحتويات ..... /
مقدمة..... /
الباب الأول: الجانب النظري ..... /
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ..... /
1/ إشكالية الدراسة 19
2/ تساؤلات الدراسة.....21
3/ فرضيات الدراسة 22
4/ أهداف الدراسة.....23
5/ أهمية الدراسة.....24
6/ أسباب إختيار الموضوع.....25
7/ تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة 26
8/ الدراسات السابقة.....27
الفصل الثاني: ماهية العدوانية والسلوك العدواني 28
1/ العنف والعدوانية 30
العنف 30
صور وأشكال العنف المدرسي وعواقبه.....35
العدوانية 39
2/ الخصائص العامة التي يتصف بها العنف 42
3/ العوامل المؤدية إلى العنف: 45
4/ النظريات المفسرة للسلوك العدواني ومعايير تحديده.....57
النظريات التي فسّرت السلوك العدواني 57
معايير تحديد السلوك السوي والسلوك العدواني.....58
5/ أسباب العدوانية.....60

أسباب حدوث السلوك العدواني 60
منشأ العدوان.....62
إستراتيجية تعديل السلوك العدواني.....64
الفصل الثالث: تأثير جائحة كورونا في إثارة السلوك العدواني...../
1/ جائحة كورونا وإعادة بناء السلوك الاجتماعي.....68
فيروس كورونا (كوفيد – 19).....68
الحجر الصحي في مواجهة جائحة كورونا 69
المقاربة الطبية.....71
2/ التفسير الاجتماعي لجائحة كورونا 72
انتقال التمثلات الاجتماعية لوباء كورونا من الإطار المحلي إلى الإطار العالمي...../
بناء التمثلات الاجتماعية حول كورونا 73
3/ السلوك الاجتماعي خلال جائحة كورونا 74
مظاهر تغير السلوكات جراء جائحة كورونا.....74
تفسير كورونا 78
4/ مظاهر السلوك العدواني جراء جائحة كورونا.....79
5/ أسباب ظاهرة العنف في المدارس: 81
6/ الآثار المترتبة على سلوك العنف في الوسط المدرسي 86
7/ استراتيجيات مواجهة العنف المدرسي 88
8/ دور إدارة المدرسة والكادر التعليمي في الحد من سلوك العنف المدرسي 90
الباب الثاني: الجانب الميداني.....93
الفصل الرابع: الدراسات السابقة والتوصيات 94
1/ الدراسات السابقة 96
2/ التعقيب على الدراسات السابقة 104
3/ التوصيات و الإقتراحات 105
الخاتمة 106
قائمة المراجع.....110

مقدمة

يعد العدوان ظاهرة عامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب مختلفة ومتنوعة، وتأخذ صوراً عديدة مثل: التنافس في العمل، وفي التجارة، وفي التحصيل المدرسي، بل وفي اللعب. كما يتخذ العدوان صوراً أخرى مثل: التعبير باللفظ، أو العدوان البدني، وقد يتخذ العدوان صورا كالحرق أو الإتلاف لما يحب البشر. فالأفراد يتصارعون والعائلات أو القبائل تعتدي على جارتها، والدول تتصارع فيما بينها، فالعدوان البشري حقيقة قائمة عرفه الإنسان منذ وجوده على الأرض، ويتضح ذلك من خلال قصة ابن آدم قتل قابيل لأخيه هابيل في قول الله تعالى: "**فَطَوَّعَت لَهُ نَفسُهُ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ**". (المائدة، الآية 30).

وظاهرة العدوانية عندما تكون في المدارس تشكل خطراً كبيراً وخصوصا في المدارس الإبتدائية والتي يشتكي منها الآباء والمدرسون، فالسلوك العدواني لدى الأطفال سلوك يتميز بالخطورة، وتمتد آثاره إلى مجالات التفاعل والنمو الاجتماعي، ويتداخل مع العملية التعليمية التعلمية.

وان المجتمع يستحسن من الفرد كل سلوك بناء؛ لأن الإنسان وهب نعمة العقل ليتحكم بدوافعه، وإن الأسرة والمدرسة والمجتمع ماهي إلا مؤسسات اجتماعية وتربوية كفيلة بتهذيب السلوك وتقويمه. ويفّسر السلوك الإنساني في المجتمع على أساس أن الفرد يسعى إلى الاحتفاظ بحالة من التوازن الداخلي، فهو إذا ما رأى نفسه يسلك سلوكًا لا يرضي الجماعة والمجتمع حاول العدول عنه حتى لا يتم عزله عن الآخرين.

يعدّ السلوك العدواني من القضايا الهامة في المجال التربوي، وسيظل إحدى الموضوعات الجديرة بالبحث والتمحيص والدراسة، ويرى كثير من الباحثين أن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك إنساني، متعدد الأبعاد؛ متشابك المتغيرات؛ متباين الأسباب بحيث لا يمكننا ردّه إلى تفسير واحد، ومع تعدّد أشكال العدوان ودوافعه تعدّدت النظريات التي فسّرت السلوك العدواني. (العقاد،2001).

وبما أن سلوك الإنسان ليس محصّلة لخصائصه الشخصية الفردية فحسب، بل هو محصّلة أيضاً للمواقف والظروف التي يجد نفسه واقعاً فيها، فالعدوان سلوك يشبه أي سلوك آخر له أسباب عديدة، بعضها أسباب ذاتية ترجع إلى تكوين الإنسان الجسمي والنفسي،

وبعضها اجتماعية ترجع إلى ظروف نشأة تربيته في البيت والمدرسة وعلاقته برفاقه، وبعضها الآخر يرجع إلى ظروف الموقف الذي ارتكب فيه العدوان. (الزعبي، 2004).

إن ما يصدر عن الطالب من سلوك عدواني؛ هو انعكاس لتأثير مجموعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية، فالسلوك العدواني من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور، وعانت منها الإنسانية على مر الأزمان، والسلوك العدواني ليس شيئاً مطلقاً بمعنى أنّه يدلّ على فعل ثابت له أوصاف محددة، ولكنه شيء نسبي تحدّده عوامل كثيرة مثل: الزمان والمكان والظروف الاجتماعية. (الزعبي، 2007).

فإذا لم يلق الطفل المعاملة التربوية الحسنة في المدرسة ويستوعب المناهج المتطورة، فإنّ حياته سيصيبها الفشل والتقاعس نحو التحصيل العلمي، ويحلّ جو السأم والضيق في نفسه، ويخلق علاقات عدوانية سواء مع أقرانه أم مع المدرسين وتنقلب حياة المدرسة بالنسبة له إلى صورة قاتمة للحياة البشرية، نظراً لما يصاب به من إحباط متكرر.

ومن المعروف أن المجتمع بكافة مؤسساته يسعى بشكل كبير للحدّ من هذا السلوك الاجتماعي أو التخفيف من حدته، وبسبب اختلاف ظروف الأطفال والطلبة وبيئاتهم الاجتماعية والاقتصادية يؤثر على اختلاف مظاهر السلوك العدواني، إذ يعتمد السلوك العدواني على طبيعة كل موقف بمفرده، فتميل بعض المواقف إلى إثارة هذا السلوك بدرجات مختلفة ومتفاوتة لدى الأفراد. (الزعبي، 2004).

ويظهر السلوك العدواني بأشكال وظواهر مختلفة، قد ترتبط بسلوك توكيد الذات أو الدافع الجنسي أو الغضب أو بالسلوك الهادف أو التملّك وإلى ضبط الآخرين، وقد لا يكون مرتبطاً بالنشاط البناء الذي يبذله الفرد من أجل السيطرة على الظروف المادية التي تحيط به، أو يكون مرتبطاً بحالات الدفاع عن النفس أمام أخطار واقعه، فالسلوك العدواني تفسّره أغراضه والعوامل المحرّكة له، والتي يمكن الوصول إليها من خلال تحليل الموقف العدواني. والسلوك العدواني نوع من السلوك الهجومي دفاعاً عن ذات الفرد، ويصاحب نشأة مظاهره الأولية نوع من مقاومة البيئة ومظهر السلوك الاجتماعي الذي يقاوم به الفرد طغيان الأفراد، فهو من جهة

يؤكد ذاته بين أعضاء المجتمع ومن جهة أخرى يريد أن تتوافق هذه الذات مع الذوات الإجتماعية، حتى يضمن السلام والرضا الاجتماعي. (مرجان، 1990).

وتقسم أشكال السلوك العدواني إلى قسمين: الأوّل مادي كالميل إلى الإعتداء والتشاجر والإنتقام والمشاكسة، وقد يتعدى ذلك إلى الضرب وتعذيب النفس، والقسم الثاني معنوي ومنها الميل إلى التحدي ونقد الآخرين وتتبّع أخطائهم وكشفها، وتعكير الأجواء والتشهير، وقد يكون العدوان موجهاً نحو الذات ويكون بدنياً أو لفظياً، أو نحو الغير. (الصابغ، 2001).

وتعدّ المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد البيت من حيث التأثير في تربية الطفل ورعايته، وتعود أهميتها لما تقوم به من عملية تربوية مهمة وصقل لأذهان الأطفال، حيث أنّ وظيفتها الطبيعية أن تستقبل الأطفال في سنّ مبكرة فتكون بذلك المحطّة الأولى للتعامل معهم بعد الأسرة مباشرة، ممّا يضعها في موقع إستراتيجي تربوي وتعليمي، ومراقبة شاملة يمكنها من اكتشاف قدرات الأبناء، واكتشاف الميول السلبية والإيجابية في شخصياتهم. ولعلّ من أكثر جوانب الحياة المدرسية سلبية وتعقيداً وإشكالاً هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي يمارسه بعض الأطفال نحو أقرانهم في المدرسة. (الفقهاء، 2001).

إنّ نظام الحياة اليومية للأطفال يتغير تغيراً حاسماً عندما يبدؤون الحياة المدرسية، كما أن عملية التعلّم نفسها تزوّد الطفل بإلاحساس بالتنافس والاقتدار، وفي ذلك عون على فعالية نوازعه العدوانية، ونشرها على غيره، وعلى موجودات المدرسة. (الرشود، 2006).

وليس من اليسير أن يتسّرب السلوك العدواني إلى داخل أسوار المدارس التي هي بمثابة أماكن للتربية والتعليم، وغرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة، لكن الواقع يشهد أن ظاهرة السلوك العدواني تفشّت وانتشرت في مدارس العالم سواء المتحضر أو النامي، حيث تزايدت الشكاوى من وجود هذه الظاهرة خاصةً في المدارس الإبتدائية. وكانت هذه الدراسة بمثابة تسليط الأضواء على هذه الظاهرة التي تفشّت في داخل المدارس متمثلةً في الاعتداءات المستمرة من التلاميذ على بعضهم البعض، وعلى المعلمين، وعلى المدارس، والتعرّف على مظاهر وأسباب السلوك العدواني، ومن ثم وضع الحلول والمقترحات والتوصيات لهذه الظاهرة الخطيرة.

ومما لا شك فيه أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس أصبح حقيقة واقعية موجودة في معظم دول العالم، وهي تشغل كافة العاملين في ميدان التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، وتأخذ من إدارات المدرسة الوقت الكثير وتترك آثاراً سلبية على العملية التعليمية، لذا فهي تحتاج إلى تضافر الجهود المشتركة سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني أو الخاصة، لكونها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى وانعكاساتها السلبية تؤثر على المجتمع بأسره. (الزعبي، 2004).

كما تمر كل الأنظمة التعليمية في العالم بوضع الإستنفار الكامل لمواجهة حالات الطوارئ، وهذا أمر مناسب تماما بالنظر إلى كيف داهمتنا هذه الأزمة "COVID-19" دون سابق إنذار والأولوية المباشرة هي التكيف بمعنى البدء أولا بحماية الصحة والسلامة ثم بذل كل ماهو ممكن لإبقاء الطلاب في إنخراط دائم من خلال التعلم عن بعد وغيره من وسائل التواصل مع المدرسة.

وهددت جائحة كورونا التقدم المحرز في مجال التعليم في جميع أنحاء العالم من خلال صدمتين رئسيتين: الإغلاق الشبه العالمي للمدارس على مستوى جميع المراحل والركود الإقتصادي الناجم عن تدابير مكافحة الجائحة حيث تسببت صدمة إغلاق المدارس في خسائر في التعلم وزيادة معدلات التسرب ونقص التحصيل الدراسي.

ولقد أثّرت جائحة كورونا سلباً على الجوانب النفسية لدى الأطفال حسب الدراسات وما أعلن عنه الخبراء، وطال تأثير الجائحة مع تزايد تفشي وباء فيروس كورونا المستجد، مما أدى التأخر في بدأ العام الدراسي إلى حدوث اضطراب كامل في حياة العديد من الأطفال وأهاليهم ومعلميهم. وهذا الأمر يخلق ظرفاً ظاغطاً على جميع جوانب الحياة وينقلب على المدى البعيد إلى مشكلات نفسية، مثل: الاكتئاب، والقلق والعدوان، سواء كان موجه نحو الذات أو نحو الآخرين. وتؤكد ذلك بعض الدراسات، التي أثبتت أنّ الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الأفراد قد تؤدي إلى الإصابة بالاضطرابات الجسمية، والنفسية، والسلوكية لديهم، منها : (دراسة سلامة، 1991): التي أكدت على وجود علاقة معنوية بين الضغوط الحياتية، والمعاناة النفسية المتمثلة في الشعور بالوحدة النفسية، و(دراسة مخيمر، 1997): التي بيّنت وجود علاقة جوهرية بين أحداث الحياة الضاغطة، والاكتئاب، والوحدة النفسية.

ويعتبر وباء كورونا من أبشع الأحداث في العالم، كما أن عزل التلاميذ عن بعضها البعض، وفرض قرار إغلاق المدارس ومنع حركة الأفراد (الحجر الصحي) يعني الفصل عن العالم الخارجي تفادياً لإنتقال العدوى والحد منها، فكورونا أدت إلى موت العديد من الأشخاص عبر العالم، مما أدى إلى ضغوطات كثيرة منها : الأسرية والاجتماعية والاقتصادية.

وبعد مرور فترة من وضع التدابير الوقائية مثل: الإبعاد الاجتماعي والعزل الذاتي للحد والتقليل من انتشار المرض والتي لاقت تحسن في الظروف الصحية جاء قرار العودة إلى التعليم في المدارس بشكل تدريجي مع نظام خاص يتناسب والوضع الصحي السائد كنظام التفويج في المدارس الابتدائية الذي لم يلقى نجاح من وجهة نظر المعلمين والإداريين وأهالي التلاميذ بسبب نقص التحصيل الدراسي... مما ينتج عن هذا سلوكات عدوانية رهيبة داخل الوسط المدرسي تؤثر على النظام التربوي التعليمي. وانطلاقا من ظاهرة العدوان المتفشية في بعض مدارسنا بالتحديد جاءت الفكرة لدراسة هذه الظاهرة والكشف عنها واستقصاء العلاقة بين جائحة كورونا والسلوك العدواني لدى فئة من تلاميذنا.

الجـــانب النظري

الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1/ إشكالية الدراسة.

2/ تساؤلات الدراسة.

3/ فرضيات الدراسة.

4/ أهداف الدراسة.

5/ أهمية الدراسة.

6/ أسباب إختيار الموضوع.

7/ تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.

8/ الدراسات السابقة .

1/ إشكالية الدراسة:

يبدي الباحثون في ميادين علم النفس والتربية وعلم الاجتماع اهتماماً كبيراً بظاهرة السلوك العدواني، وعلى الرغم من ذلك فلا تزال الآراء حول مظاهر وأسباب هذا السلوك وطرق معالجته متباينة إلى أبعد الحدود. (المجذوب، 2009؛ وبيري، 1995؛ ومحمد، 2009).

وقد تطور مفهوم السلوك العدواني مع تطور الدراسات التي تناولته بمختلف جوانبه حيث حاولت العديد من الدراسات وضع تصنيفات لأنواع السلوك العدواني مثل: باس (Buss, 1961) ، وحاولت بعض الدراسات تمييز السلوك العدواني عن مفاهيم أخرى مثل: العنف. (سليمان وعبد الحميد، 1994).

تعتبر المشاكل السلوكية في المدرسة بشكل عام، وفي قاعة الدرس بشكل خاص، من أكثر القضايا التي تشغل بال التربويين على جميع الأصعدة. فقلّة احترام المعلم، وانعدام الانصياع للتعليمات، والقيام بسلوكيات عدوانية تجاه الآخرين، وسلوكيات الأطفال السلبية المختلفة في غرفة الصف أصبحت من الظواهر المألوفة التي يواجهها المعلم. وإنّ قلّة انتباه الطلبة والانشغال بسلوكيات تخريبية مزعجة داخل غرفة الصف تسبب ضياع الكثير من وقت التعليم خلال الحصة، وتسبّب انهماك المعلم بكبح هذا العمل مستخدماً طرقا تضرّ بسير العملية التربوية. فالمعلم الذي يتشوّش تركيزه وينزعج نتيجة الفوضى التي يحدثها بعض الطلبة قد يضطر تحت لحظات الضغط الممزوج بالغضب، إلى معاقبة هؤلاء التلاميذ من خلال الصراخ المتواصل عليهم، أو توجيه الإهانة لهم، أو استخدام أسلوب الشتم أو الضرب.

وحذر علماء النفس بإزدياد عدوانية تلاميذ المدارس نتيجة للعزلة الذاتية بسبب جائحة كورونا. ويشير علماء النفس إلى أن تنظيم وقت الطفل خلال العزلة الذاتية بصورة صحيحة سيمنع النزاعات ويساعد في التغلب على التوتر.

ويقول البروفيسور ألسكندر تيخوستوف، رئيس قسم علم النفس العصبي وعلم النفس المرضي في جامعة موسكو: "إنّ عدوانية الطفل ليست ظاهرة جديدة، لأنّ الأطفال

يشعرون بحدود السلوك المقبول، وإنّ خرقها يسبب معاقبتهم، ولكن في الوقت الحاضر نعاني من نقص في التدابير الوقائية وكذلك طرق تسوية المشاكل في المدارس".

ويضيف: "إنّ المدرسة لا تستطيع إيجاد حل لمشكلة ما. في حين سابقاً كانت هناك إجراءات تحسين من سلوك الأطفال. أما الآن فجميع المعلمين يقولون: إنّهم يتصلون بأولياء الأمور ولكنهم لا يحركون ساكناً، وهذا أحد أسباب عدوانية الطفل. والسبب الثاني هو سبب منعهم نصف سنة من الذهاب إلى المدرسة، نتيجة جائحة كورونا ماتسبب في فقدان مهاراتهم السلوكية. لانّ كل شيء عند الأطفال يجري بسرعة".

ومن جانبها تشير الدكتورة إيلينا دوزورتسيفا، كبيرة الباحثين ومديرة مختبر علم النفس الأطفال والمراهقين في مركز سيربسكي لبحوث الطب النفسي، إلى أنّ مشكلة عدوانية الأطفال ظهرت منذ زمن بعيد. ولكن قد تكون العزلة الذاتية أضافت ضغطاً إضافياً واختلالاً في توازنهم، ما أثّر في سلوكاتهم.

وتشير إلى أنّ الإجراءات الجديدة مثل: تعطيل الدراسة، يؤدي إلى اختلال توازن حالة التلاميذ، ما يتطلب العمل معهم بصورة صحيحة.

وتقول أنّ العدوانية ليست حديثة، ومن الصعب القول أنها تعاظمت بسبب فترة العزلة الذاتية، مع أنّ هذه الفترة كانت للأطفال قاسية، لأنّهم لم يتمكنوا من التواصل مع زملائهم". وتؤكد الخبيرة على أنّ المشكلة حاليا ليست مرتبطة بالعنف النفسي والجسدي فقط، إنّما أيضا بعدوانية الأطفال. وبناءاً على ذلك تتحدد إشكالية الدراسة بالأسئلة التالية:

2/ تساؤلات الدراسة:

التساؤل العام:

ما طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا والسلوك العدواني لدى عينة من التلاميذ العدوانيين ؟

ويندرج تحت هذا السؤال، التساؤلين التاليين:

– هل هناك تأثير لجائحة كورونا على السلوك العدواني لدى عينة من التلاميذ يدرسون في المدارس الابتدائية؟

– هل هناك علاقة بين جائحة كورونا ودرجة السلوك العدواني لدى عينة من التلاميذ يدرسون في المدارس الابتدائية؟

3/ فرضيات الدراسة:

على ضوء التساؤلات المطروحة حول موضوع الدراسة وبالاعتماد على آراء أساتذة التعليم الابتدائي فيما يتعلق بالسلوكات العدوانية وما مدى تأثير جائحة كورونا على الظاهرة، فإنّ الفرضيات تكون كالتالي:

– طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا والسلوك العدواني لدى عينة من التلاميذ العدوانيين علاقة ارتباطية.

– هناك تأثير لجائحة كورونا على السلوك العدواني لدى عينة من التلاميذ يدرسون في المدارس الابتدائية.

– هناك علاقة بين جائحة كورونا ودرجة السلوك العدواني لدى عينة التلاميذ في المدارس الابتدائية.

4/ أهداف الدراسة:

من أهم أهداف هذه الدراسة ما يلي :

- الكشف عن مظاهر السلوك العدواني لدى التلاميذ في ظل جائحة كورونا.
- التعرف إلى أسباب السلوكات العدوانية لدى تلاميذ الابتدائي في ظل جائحة كورونا.
- معرفة درجة انتشار السلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس الابتدائية وعلاقته بجائحة كورونا.
- الكشف عن جل الأبعاد النفسية والاجتماعية للسلوكات العدوانية الناتجة عن جائحة كورونا.
- معرفة طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا والسلوك العدواني لدى التلاميذ العدوانيين.
- معرفة مدى تأثير جائحة كورونا على السلوك العدواني وطرق علاجه من وجهة نظر المعلمين.

5/ أهمية الدراسة:

نظرا لتفاقم ظاهرة السلوك العدواني عالميا وعربيا ومحليا، فإن دراستنا تحمل أهمية بالغة خاصة في الوقت الراهن وفي ظل جائحة كورونا.

فقد اتسعت دائرة العدوان بمختلف أشكاله في المجتمع الجزائري، حتى مست المؤسسات التربوية التي تعد مركز لتذهيب الأخلاق وتنشئة الأفراد على نبذ السلوكات السلبية مثل: العنف والعدوان، وعلى ضوء ما تسببه السلوكات العدوانية داخل الوسط المدرسي من إعاقة في تحقيق أهداف تعليمية وبيداغوجية على منهاج تربوي صحيح، خاصة جراء جائحة كورونا التي أدت إلى غلق المدارس فترة بسببها حدث تغيير للبرنامج الدراسي.

فإن علاج هذه الظاهرة لا يأتي بالتعرف على العوامل والدوافع الكامنة وراء سلوك العدوان فحسب، بل التعرف أيضا على طبيعة الانعكاسات والآثار السلبية الناتجة عن السلوكات العدوانية التي تهدد تماسك الاسرة والعلاقات بين التلاميذ والمعلمين وبين التلاميذ أنفسهم في المدرسة والتي تؤثر على الأداء البيداغوجي كذلك التعرف على طبيعة العلاقة بين جائحة كورونا والسلوك العدواني وكيف أثرت على الأخير وإلى أي درجة آلت.

6/ أسباب إختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع الدراسة ناجم من عدّة اعتبارات منها ماهي ذاتية والمتمثلة في الرغبة في تجسيد فكرة، أو لتحقيق أغراض معينة، ومنها ماهي موضوعية يقدمها ويفرضها الواقع الإجتماعي الذي يعتبر المحفز الأساسي للبحث، ومن أهم الأسباب لاختيار الموضوع مايلي:

- الاهتمام الشخصي بالموضوع محل الدراسة والرغبة في الإلمام بحيثياته.
- تقصي ظاهرة العدوانية في مدارسنا والبحث عن الأسباب المؤدية لها خصوصا في مجتمعنا رغم أنه ملتزم ومحافظ.
- قلة البحوث الجامعية التي تناولت موضوع جائحة كورونا وما خلفته من تأثيرات نفسية وعلاقتها بالعدوانية سلبا وإيجابا.
- الإدراك المسبق بأن المدرسة وأيضا الأسرة تشكلان قلب المجتمع ، وكل خلل في بنيتهما يؤثر على التلميذ وينعكس على نتائجه وسلوكاته.
- إبراز أهمية الانضباط كونه مهما جدا للجانب الاجتماعي بين التلاميذ ومعلميهم وإدارة المدرسة؛ مما يسهم في خلق بيئة مشجعة على التعلم.
- محاولة ربط ظاهرة العدوانية ببعض المتغيرات كوسائل الإعلام و جائحة كورونا التي مرت بها الجزائر وبعض الوسائط التكنولوجية التي عرفها هذا الجيل.
- وأخيرا التنبيه إلى ضعف التوجيه الأسري لانشغال الآباء والأمهات أو بسبب الانفصال عن توجيه أبنائهم وبناتهم وإكسابهم الأخلاق والعادات الحميدة من جهة وضعف التكوين الخلقي في مدارسنا باعتبار مناهجنا المدرسية تهتم بالجانب العلمي أكثر من الجانب الخلقي.

7/_تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

العنف: يعرّف العنف بأنّه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادةً سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تثار فيه الدوافع والطاقات العدوانية.

العنف المدرسي: مجموع السلوكيات العنيفة وغير المقبولة اجتماعيا بحيث تؤثر على النظام التربوي التعليمي.

العدوان: هو كل فعل يتسم بالعداء اتجاه الذات أو الآخرين، ويهدف إلى التدمير أو التكسير أو التهديم للممتلكات العامة والخاصة قصد الإثارة. والعدوان: هو كل سلوك يستهدف حقوق الآخرين، وقد يتخذ شكلا ماديا أو شكلا معنويا.

السلوك العدواني: هو السلوك الإندفاعي الهجومي الذي يؤدي إلى إلحاق الضرر والدمار بالآخرين، بالفعل أو بالكلام.

المدرسة الابتدائية: هي المرحلة الأساسية والتي تبدأ من إلتحاق التلميذ بالمدرسة من (6-11) سنة وتمتد من الصف الأوّل الأساسي إلى الصف الخامس الأساسي.

فيروس كورونا (COVID -19): هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسببُ لدى البشر أمراضاً تنفسية، تتراوح حِدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس)، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض (كوفيد-19)، الذي يعتبر مرضاً معدياً يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة "ووهان" الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019.

8/ الدراسات السابقة:

- دراسة جونسون وآخرون (1941):

استعمل كل من "جونسون و كول" مصطلح "الفوبيا المدرسية" لوصف الأطفال الذين يرفضون الذهاب إلى المدرسة لأسباب غير معقولة، ويقاومون هذا الذهاب بردود أفعال كالقلق عند إجبارهم على ذلك. (مدحت، 2006).

- دراسة تراستر:

اهتمت هذه الدراسة بالخوف المدرسي بحيث هناك بعض الأطفال المتمدرسين يعانون من الانفصال العاطفي بحيث عند ذهاب الطفل إلى المدرسة يشعر هذا الأخير بالنبذ من طرف والديه، مما يخلق لديه شعورا بالتوتر وكذلك ظهور علامات التوتر والخوف، كما أن سلوكيات الطفل تتميز بالانعزالية ورفض المشاركة العملية في المدرسة مقارنة برفقائه. (N.LAUTHER, 1981, p: 22) .

- دراسة عبد الرحمان عيسوي ومدحت عبد الحميد (1999) :

تهدف هذه الدراسة إلى فحص العالقة بين مخاوف الأطفال وحالة القلق لدى عينة عددها 200 طفل، اختيرت هذه العينة من مدرسة البادية الابتدائية المشتركة التابعة لإدارة وسط التعليمية بمحافظة الإسكندرية، مناصفة بين الذكور والإناث، وأسفرت النتائج على أن الإناث أكثر إظهار للمخاوف على الذكور ولم توجد فروق بين الجنسين في حالة القلق، كما أظهرت النتائج وجود علاقة إرتباطية موجبة وجوهرية بين المخاوف المرضية وحالة القلق. (مدحت، 2006، ص: 121-122).

الفصل الثاني

الفصل الثاني: ماهية العدوانية والسلوك العدواني

1/ العنف والعدوانية

2/ الخصائص العامة التي يتصف بها العنف

3/ العوامل المؤدية إلى العنف

4/ النظريات المفسرة للسلوك العدواني ومعايير تحديده

5/ أسباب العدوانية

1/ العنف والعدوانية:

* العنف:

العنف: لغة: الشدة والقسوة، ضد الرفق عنُف عليه: لم يرفق به وعامله بشدّة. (المنجد في اللغة والأعلام، 1975، ص: 533).

لغَة: "عنف به وعليه يعنف عُنْفًا وعَنافَة: لم يرفق به فهو عنيف، وعنَّف فلانًا: لامه بعنف وشدة وعتب عليه، وأعنفه: عَنُفَ عليه، واعْتَنَفَ الأمر: أخذه بعُنْف". "والعُنف بضم النون ضد الرفق، والتعنيف بمعنى التعبير باللوم". (الرازي، ص: 458).

ويظهر من التعريف اللغوي للعنف أن العنف: هو المغالاة في الشدة: وهو ضد الرفق. (البستاني، بطرس، 1997، ص: 238).

اصطلاحًا:

حاول الكثير من الباحثين تعريف العنف في محاولة لتسهيل عملية البحث، وقد اقترح عدد من الباحثين تعريف العنف على النحو التالي: (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 51).

العنف: هو كل سلوك يعتمد على الشدّة أو الإكراه، ويمكن أن يلحق ضررا بالآخر موضوع العنف، سواء على المستوى الفيزيقي أو السيكولوجي. في هذا البحث نعتبر عنفا كلا من السلوكات التالية: الضرب، والعقاب البدني، والتهديد، والتوبيخ، والسب والشتم، والصراخ وإبداء الغضب، والبصق، والتخويف، والدعاء بالسوء.. ولا نأخذ في الاعتبار إذا كان القصد من أيّ من السلوكات المذكورة التربية والتأديب، أو الجرح والتشفي والانتقام..

"كل حدث يتم فيه استعمال للعنف الجسدي بشكل واضح وقاطع؛ مثل إلحاق ضرر، قتل أو تهديد به بكل سياق ممكن". (زهران، حامد، 1980، ص: 55).

بينما الباحثة "دفنا لميش" تعرفه بالشكل التالي: "العنف عبارة عن إلحاق ضرر بشكل مقصود أو غير مقصود لإنسان، حيوان أو ممتلكات".

ولقد اختلف العلماء في تحديد تعريف خاص بالعنف المدرسي، نظرا لوجهات النظر المختلفة لعلماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التربية، إلا أنّهم ركزوا في تعاريفهم على

معطيات الخلل، الانحراف عن المألوف جاعلين هذا المألوف هو قانون المؤسسة التعليمية، فكل خرق للقانون الجاري به العمل داخل المؤسسة التعليمية هو عنف مدرسي، وهو ما يؤكد عليه الباحث الفرنسي "جاك دوباكييه" أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة باريس الذي يعتبر العنف: " تعدٍ قاسٍ على نظام المؤسسة المدرسية وخرق للقواعد المتبعة في الحياة الاجتماعية"، أي كل تصرف مخالف للقانون الداخلي للمؤسسة يعد عملا غير مشروع، وعرفه "خليل أحمد خليل" على أنّه: "السلوك الذي يستخدم الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة، في الحقل التصادمي." (الشربيني، 1994، ص: 14).

تعددت تعريفات العنف، ويذكر الباحث من هذه التعريفات ما يلي:

عرَّف (رضا) العنف بأنّه: الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية، على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى التوتر والانفجار، تُسهم في تأجيجها داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة، أبرزها هذا العالم الحديث المنقسم على نفسه والذي يعيش فيه إنسان اليوم، عالم التناقضات السياسية والاقتصادية والعقائدية.

وعرَّفه (العريني) بأنّه: (السعدوي، 1420هـ، ص: 112).
هو كل ما يصدر من الطلاب من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين ويتمثل في الاعتداء بالضرب والسب أو إتلاف ممتلكات عامة أو خاصة، وهذا الفعل مصحوبًا بانفعالات الانفجار والتوتر، وكأي فعل آخر لابد وأن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية.

وعرَّفه (التير) بأنّه: (الشربيني، 1994، ص: 85).

الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي أو البدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية.

وعرَّفه (الزهراني) بأنّه: السلوك الذي يقصد به إيذاء الآخرين بدنيًا أو ماديًا.

وعرفته (الصيرفي) بأنّه: الميل إلى الاعتداء والتشاجر والانتقام والمشاركة والمعاندة، والميل للتحدي، والتلذذ في نقد الآخرين وكشف أخطائهم وإظهارهم بمظهر الضعف أو

العجز، والاتجاه نحو التعذيب، والتنغيص وتعكير الجو، والتشهير وإحداث الفتن، والنوبات الغضبية بصورها المختلفة المعروفة.

وعرَّفه (حلمي) بأنّه: ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنّه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررًا جسيمًا، أو التدخل في الحرية الشخصية.

وعرَّفه (موير) Moyer بأنّه: قيم أو مشاعر أو اعتقادات تشجع الناس على إيقاع الضرر بالآخرين، وذلك بالاعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم.

وباستقراء التعريفات السابقة يتضح أن العنف:

تعدى على حقوق الآخرين، فهو سلوك عدواني.

أنّ السلوك العنفي هو سلوك شاذ وغير سوي.

أنّه سلوك تحركه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية.

وبناء على ما سبق، يمكن تعريف العنف بأنّه:
"فعل عدواني، تكمن خلفه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، يُمارس تجاه الآخرين، وينتج عنه أذى أو قتل أو تدمير للمتلكات". (السعدوي، 1420هـ، ص: 112).

ويستعمل مفهوم العنف غالبا في مجالات العدالة والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسة، ولهذا السبب يجد الباحثون أنفسهم أمام مفاهيم عديدة للعنف كالعنف العائلي والعنف الاجتماعي والعنف المدرسي، وحتى العنف في المدارس ...

يرى الباحثون والخبراء أن مفهوم العنف المدرسي يستعمل لوصف مجموعة من الأفعال والأحداث والسلوكات، ولكنهم لم يصلوا إلى إجماع حول طبيعة ومجال العنف المدرسي، فهناك من يرى أن العنف المدرسي يجب قياسه من خلال جميع السلوكات العدوانية التي تحدث في المدرسة، بينما يرى آخرون أن قياس العنف المدرسي يجب أن يتم من خلال السلوكات التي تؤدي إلى اعتقال وجروح فقط . (زهران، 1980، ص: 58).

يعرف " شيلدر" العنف المدرسي بأنّه: "السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة".

واختلفت تعريفات العنف كمفهوم من بيئة ثقافية إلى أخرى باختلاف الهدف إذا كان أخلاقيا أو سياسيا أو نفسيا أو اجتماعيا، ويرى "السمري" أن العنف كمصطلح ليس من السهل تعريفه، حيث يميز الباحثون بين أفعال القوة أو العنف المشروعة وأفعال العنف غير المشروعة، فمثلا كثيرا ما يعد الضرب داخل الأسرة أمرا مقبولا ثقافيا ومعياريا، أما إذا تعرض أحد أفراد الأسرة للضرب من أحد الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع. ومن هذا المنطلق يصل إلى تعريف (العنف) بأنّه: أي سلوك يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد آخر أو آخرين ماديا كان أم لفظيا، مباشرا أو غير مباشر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معينة. (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 4-5).

وإذا كان العنف بوجه عام يتم تعريفه على أنّه تهديد أو استخدام القوة عن قصد و عمد بهدف إحداث الأذى والضرر الجسمي والنفسي للشخص الآخر فإن العنف المدرسي يتم تعريفه على أنه نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب آخر أو مدرس ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم. (طه، 2007، ص: 261).

ويرى (عدنان كيفي 1999) أن المقصود منه ما يجري في بعض المدارس من ممارسات سلوكية يقوم بها الطلاب والطالبات والمعلمون والمعلمات نتيجة الغضب وتزايد الانفعال ويترتب عن ذلك استخدام اللكم والضرب باستعمال الآلات الحادة والعصي وأحيانا بالسلاح. (عدنان، 1999، ص: 154-155).

وتعرفه (فاطمة فوزي 1992) من خلال إجراءها بحث عن عنف تلاميذ التعليم الأساسي في إطار المخالفات المدرسية بأنّه: تعدي التلميذ أو عدد من التلاميذ على غيره من التلاميذ أو على أحد العاملين بالمدرسة بالقول أو الفعل أو تخريب أو سلب ممتلكاتهم الشخصية، مما يدفع المعتدي عليه إلى الشكوى أو الإشتباك مع المعتدي،

على أن يتم ذلك في الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة. (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 6).

وقد يتخذ العنف المدرسي أشكالا مختلفة تتضمن عنف الطالب تجاه طالب آخر، وعنف المدرس تجاه مدرس آخر، وعنف المدرس تجاه الطلاب، وعنف الطالب تجاه بعض المدرسين، أي أن العنف في المدارس قد يحدث بين الطلاب بعضهم البعض وقد يصدر من بعض الطلاب تجاه بعض المدرسين، ونظرا لحدوث العنف تجاه بعض المدرسين من جانب الطلاب أصبح هناك ما يعرف بـ: زملة أعراض المدرس المضروب syndrome teacher battered ويشير هذا المصطلح إلى تشكيلة واسعة من الضغوط التي يعانيها المدرس من جراء العنف الصادر نحوه من بعض الطلاب والتي تتضمن القلق واضطرابات النوم، و الصداع والاكتئاب وارتفاع ضغط الدم واضطرابات الأكل وغيرها. (طه، 2007، ص: 263).

التعريف العلمي للعنف: "هو ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية وهو ذلك الَفيْرُوس الحامل للقسوة والمانع للمودة، والعنف كما عرف في النظريات المختلفة هو: كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، قد يكون الأذى جسميًا أو نفسيًا، كالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة للظاهرة نفسها".

وأما **تعريفه الإجرائي:** "هو أي فعل عدواني يكمن خلفه مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية ويمارس تجاه الآخرين وينتج عنه قتل أو أذى، أو تدمير للمتلكات". (أبوحميد، سعد ناصر، . سنة، ص: 12).

* صور السلوك العدواني:

لقد تطرق التقرير العالمي عن العنف ضد الأطفال وصنفها إلى أربعة أشكال كما تطرق إلى عواقب كل شكل على النحو التالي: (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 65).

- العقوبة البدنية والنفسية.
- (التسلط) من جانب الزملاء الآخرين.
- العنف الجنسي والمستند إلى نوع الجنس.

• العنف الخارجي: عنف العصابات والنزاعات والأسلحة والمشاجرات.

1- العقوبة البدنية والنفسية: تعرف لجنة حقوق الطفل، العقوبة الجسدية أو البدنية على أنّها أي عقوبة تستخدم فيها القوة الجسدية ويكون الغرض منها إلحاق درجة معينة من الألم أو الأذى، مهما قلت شدتهما. وتشمل العقوبة في السياق التعليمي ضرب الطلاب (الصفع أو اللطم أو الضرب على الردفين) باليد أو باستخدام أداة ما. ويمكن أن تشمل أيضاً على سبيل المثال ركل الطلاب أو هزهم أو رميهم أو الخدش أو القرص أو العض أو شد الشعر، أو لكم الأذنين أو إرغام الطلاب على البقاء في أوضاع غير مريحة أو الحرق أو الكي أو الإجبار على تناول مواد معينة كغسل فم الطالب بالصابون. (الشربيني، 1994، ص: 96).

العواقب: للعقوبة البدنية أو الجسدية عواقب خطيرة على الصحة العقلية والبدنية للطالب. وتم ربطها ببطء نمو المهارات الاجتماعية والاكتئاب والقلق والتصرف العدواني وعدم التعاطف مع الآخرين أو الاهتمام بهم. ولذا فإن العقوبة الجسدية لا تضر بالطالب أو الطفل الموجهة ضده فحسب، وإنما تضر أيضا بالمعلمين والمشرفين والطلاب والأطفال الآخرين لأنها تؤدي إلى صعوبات أكبر من أن يتسنى التغلب عليها. وتولد العقوبة الجسدية أيضا الإحساس بالاستياء والعداوة، وتجعل من العسير المحافظة في غرفة الدراسة على العلاقة الطيبة بين المعلمين والطلاب من ناحية، وفيما بين الطلاب من ناحية أخرى. ويصبح عمل المعلمين أصعب وأقل مجازاة ومحبطاً للغاية. ولا تعلم الطلاب كيف يفكرون بطريقة نقدية، وكيف يتخذون قرارات أخلاقية سديدة، وكيف يوجدون في أنفسهم القدرة على السيطرة الداخلية، وكيف يستجيبون لظروف الحياة وإحباطاتها بدون عنف. (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993 ، ص: 47).

2- التسلط: يخضع الطالب لتسلط الزملاء عندما يتعرض بصورة متكررة على إمتداد فترة من الزمن لتصرف عدواني يلحق به عمدا الأذى أو الإزعاج عن طريق العنف البدني أو الاعتداء اللفظي أو الشجار أو التلاعب النفسي. (إجلال، حلمي، 1999، ص: 54).

وينطوي التسلط على عدم التوازن في القوة وقد يشمل المضايقة والسخرية المهينة واستخدام الألقاب المؤذية والعنف البدني والاستبعاد الاجتماعي. ويمكن أن يعمل الطالب المتسلط بمفرده أو في إطار مجموعة من الطلاب. وقد يكون تسلط الزملاء مباشراً، مثل قيام طفل بالمطالبة بأموال أو ممتلكات من طفل آخر؛ أو غير مباشر مثل قيام مجموعة من الطلاب بترويج إشاعات عن طلاب آخرين.

وقد يكون الأطفال أكثر عرضة للمعاناة من تسلط الزملاء إذا كانوا ذوي إعاقة، أو إذا كانوا يعربون عن توجه جنسي يختلف عن توجه الأغلبية، أو كانوا ينتمون لأقلية عرقية أو ثقافية، أو يأتون من خلفية اجتماعية اقتصادية معينة. ويؤدي التسلط في بعض الأحيان إلى اعتداءات بدنية تؤدي إلى الوفاة. (الشربيني، 1994، ص: 88).

العواقب: تؤدي دورة العنف والترهيب، لكل من الطالب المتسلط والطالب الذي يتعرض للتسلط، إلى صعوبات في إقامة العلاقات مع الآخرين وإلى سوء الأداء في المدرسة. ومن المحتمل أن يكون الطلاب الذين عانوا من تسلط الآخرين أكثر عرضة للاكتئاب والعزلة والشعور بالقلق وقلة الاعتداد بالذات. وكثيرا ما يتصرف الطالب المتسلط بصورة عدوانية بدافع من الإحباط والمهانة والغضب واستجابة لسخرية اجتماعية معينة. (عيسوي، 1988، ص: 113).

3- العنف الجنسي والمستند إلى جنس ما: قد يتخذ العنف المستند إلى نوع الجنس أشكالاً عديدة منها: النفسية والبدنية والجنسية. وهو يقوم على فرض عدم توازن القوة بين الجنسين أو العمل على استمراره. ويؤدي العنف بسبب نوع الجنس إلى إزدياد عدم المساواة بين الجنسين. وعلى الرغم من أن الفتيات أكثر تعرضا للعنف الجنسي أو المستند إلى نوع الجنس في أغلب الأحيان، فإن الفتيان أيضا يتعرضون لهذا الخطر. (إجلال، حلمي، 1998، ص: 98).

ويمكن أن يكون العنف المستند إلى نوع الجنس في المدارس عنفاً بدنيا، مثل: العقوبة الجسدية للفتيات اللاتي يتصرفن بطريقة "لا تليق بفتاة محترمة"، وقد يكون جنسيا، كما يحدث في حالة الإغتصاب. ويمكن أن يتخذ شكل المضايقة أو الاستغلال من جانب طلاب آخرين أو معلمين أو موظفين في المدرسة؛ وقد يكون نفسياً، كما يحدث في حالة توجيه اللوم لضحايا الإغتصاب. وأحيانا يأخذ هذا العنف شكل معاقبة الطلاب أو تخزيتهم بسبب جنسهم أو ميلهم الجنسي.

العواقب: لا يوجد سوى القليل من البيانات عن تعرض الطلاب للعنف الجنسي في المدارس، بالنظر إلى ترددهم في الإبلاغ عن أعمال العنف الجنسي خوفا من تخزيتهم أو وصمهم أو عدم تصديقهم أو الانتقام منهم.

ويمثل الإعتداء الجنسي (كما يقول التقرير) وغيره من أشكال العنف المستند إلى نوع الجنس أحد العوامل الرئيسية وراء تدني معدلات إلتحاق الفتيات بالمدارس وإنقطاعهن عن الدراسة. ولا يثبط العنف الجنسي الفتيات عن الذهاب إلى المدرسة فحسب، ولكنه قد يحدو أيضا بالآباء إلى منع بناتهم من الإنتظام في الدراسة خوفا من أن يتعرضن أيضا للإيذاء. ويعرّض الطلاب لخطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا والحمل غير المرغوب وتدني مستوى الإعتداد بالذات وإنخفاض مستوى الأداء في المدارس. كما يؤثر على الأسرة والمجتمع.

(أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 187).

4- العنف الخارجي: عنف العصابات والنزاعات والأسلحة والمشاجرات:

كثيرا ما يتكرر العنف الذي يحدث خارج البيئة المدرسية، مثل: عنف العصابات والنزاعات السياسية وقسوة الشرطة والعنف العائلي، داخل البيئة المدرسية ذاتها.

ويشمل عنف العصابات في المدارس أعمال الضرب والطعن بآلات حادة وإطلاق الرصاص، وهو عادة أكثر شدة بل ويؤدي أحياناً إلى القتل بالمقارنة بالأشكال الأخرى للعنف في المدارس، خاصة عندما يكون مقترنا بالمتاجرة بالمخدرات.

ويشكل عدم الإستقرار السياسي والنزاع، أمثلة أيضا على العنف الخارجي الذي يؤثر تأثيرا عميقا على طبيعة العنف في المدارس. (إجلال، حلمي،1999، ص: 100).

والعنف الخارجي الحاصل في المجتمع يمكن أن يتسرب بالمثل إلى المدرسة وأن يؤدي إلى حمل السلاح وزيادة أعمال العنف. وقد يحمل الطلاب الأسلحة لشعورهم بالتهديد أو لأن المسدسات أو الأسلحة مقبولة عامة كجزء من الحياة اليومية في وسط ما. وتقوم المشاجرات عادة على نزاع لا يكون من السهل فيه التمييز بين المجرم والضحية. ويمكن أن يفضي تسلط الزملاء إلى الشجار، بالأسلحة أو بدون أسلحة.

العواقب: عندما ينضم الطلاب إلى العصابات أو يعيشون في مجتمعات تكون فيها العصابات والمخدرات جزءا من الثقافة العامة، يمكن أن يؤدي ذلك مباشرة إلى ظهور المشاجرات والأسلحة والعنف المتصل بالمخدرات داخل المدارس.

ويمكن أن تعوق النزاعات قدرة الطلاب على التعلّم والانتظام بالمدارس. وقد تؤثر هذه النزاعات أيضاً على البنى الأساسية للمدارس ومدى توافر المعلمين المؤهلين وتوزيع أدوات التعلّم أو إمكانية استخدامها. وتفيد المعلومات المستمدة من بلدان تعاني من النزاعات بأن هذه الأوضاع تعرض الطلاب للعنف وتزيد من خطر الإعتداء عليهم داخل المدارس وخارجها.

*** العدوانية:**

السلوك: يعرفه (عيسوي 1988): "هو الاستجابات الحركية والغددية، أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو عن الغدد الموجودة في جسمه أو الأفعال أو الحركات العضلية أو الغددية". (عاقل، 1977، ص: 15).

العدوان: يعرف العدوان في معاجم علم النفس بأنّه: أفعال ومشاعر عدائية، وهو حافز يستثيره الإحباط أو تسببه الإثارة الغريزية. (الفسفوس، عدنان، 2006، ص: 9).

السلوك العدواني: تعريف "ألبرت باندورا": هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدواني. (الرفاعي، 1987، ص: 46).

أشكال السلوك العدواني: وهو كيفية ظهور السلوك العدواني عند التلاميذ ومنها العدوان المادي والعدوان اللفظي والعدوان السلبي.

– العدوان المادي (الجسدي): ويشمل كل السلوكيات التي تمارس باستخدام الحركة الجسدية في الاعتداء على الآخرين أو الأشياء مثل: الضرب والرفس والشد والدفع والتكسير والعبث.

– العدوان الرمزي (السلبي): ويشمل التصرف بشكل يعبر عن الاحتقار للآخرين أو السخرية منهم أو يقود إلى توجيه الانتباه إلى إهانة تلحق بهم.

– العدوان اللفظي: وهو ما يتوقف على حدود الكلام ولا تكون مشاركة الجسد الظاهرة فيه أكثر من ذلك، مثل: شتم الآخرين، أو وصفهم بصفات سيئة، أو مناداتهم بما يكرهون، أو إتهامهم بالسوء، أو مخاطبتهم بشكل صارخ. (الحوري، عكلة، 2008، ص: 159).

مفهوم العدوان:

تقابل كلمة (العدوان) في اللغة العربية كلمة (Aggression) في اللغة الانكليزية إلا أن الكلمة الأخيرة تحمل أكثر من مفهوم للعدوان في اللغة العربية حيث تشتمل على سلوك الإقدام والمبادرة فضلا عن العدوان. والعدوان في اللغة العربية يعني الظلم الصارخ و(التعدي) مجاوزة الشيء إلى غيره. (والعادي: الظالم)، وقول العرب فلان عدو فلان معناه يعدو على فلان بالمكروه ويظلمه، وقولهم عدا عليه فضربه بسيفه، لا يراد به العدو (الركض) على الرجلين، حيث قال تعالى في سورة (المائدة، الآية: 2): "ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"، أي لا تعاونوا على المعصية والظلم. (الحوري، عكلة، 2008، ص: 159-160).

ويشير السلوك اللاجتماعي (العدوانية) إلى فعاليات اجتماعية سلبية ترتقي بعلاقات عدوانية وغير مراعية لحقوق ومشاعر الآخرين بين الناس. وهذا النوع من السلوك يشمل الأنانية والسرقة والخداع والانتقاد المتعمد للشخص والأهانات الكلامية والعنف، وأكثر ما تم دراسته بصورة شاملة هو السلوك العدواني الجسدي والكلامي. (الحوري، عكلة، 2008، ص: 161).

وضمن مفردات علم النفس فالعدوان يعني: أفعال ومشاعر عدائية وهو حافز يستثير الإحباط (التثبيط) أو تسببه الإثارة الغريزية. وهو هجوم أو فعل معاد موجه نحو شخص أو شيء ولابد من التفريق هنا بين مصطلح العدوان ومصطلحات أخرى ترتبط به مثل: (الغضب، العنف، العداء)، فالغضب يعني حالات داخلية تتصف بجوانب معرفة خاصة وإحساسات وردود أفعال فسيولوجية وسلوك تعبيري معين وهي تنزع للظهور فجأة ويصعب التحكم بها.

والعنف مصطلح يتعدى ظواهر العدوان والشغب حتى يصل أحيانا إلى القتل والحرق والتدمير والتحطيم التي تشكل خرقا صريحا للقوانين المدنية. وبذلك نرى أن الغضب قد يؤدي إلى سلوك العدوان بينما العنف هو أعلى درجات يصل إليها الكائن الحي في العدوان. أما عن العداء والعدائية فيعني النزوع إلى تمني إيقاع الأذى في الآخرين. (أبوعيد، 2004، ص:25).

تعريفات العدوان:

يبدو من الصعب الاتفاق على تعريف محدد للعدوان، نظرا لأنه يستخدم في مجالات متعددة، وفي كل مجال من المجالات يدل على معنى يختلف عن معاني المجالات الأخرى، وقد ترجع بعض مشكلات تعريف العدوان إلى أننا لا نستطيع أن نضع خطا فاصلا بين العدوان الذي يمكن أن تحتمله وتتجاوز عنه، وبين العدوان الضروري لبقائنا واستمرار حياتنا أو العدوان المدمر أو المخرب.

ومن أهم التعريفات التي تناولت العدوان:

– تعريف "ألبرت باندورا": عرفه باندورا (Bandura) عدة تعريفات تعد الأكثر قبولا وتداولا منها أنّه: "سلوك ينتج عنه أذى للأشخاص أو تدمير للممتلكات ". (الخطيب، 1993، ص: 233).

– تعريف مورفي (Murphy): أن السلوك العدواني استجابة فيها إصرار للتغلب على العقبات التي تقف في سبيل تحقيق رغبات الأطفال. (عبود، 1991، ص: 10).

– تعريف جابلن (Chaplin 1973) بأنّه: "هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص ما أو شيء ما وإظهار الرغبة في التفوق على الأشخاص الآخرين أو إيذائهم أو الاستخفاف بهم أو السخرية منهم لغرض إنزال العقوبة بهم". (حجة، نسرين جميل عبد اللطيف، 2010، ص:9).

– تعريف بارون (Baron) بأنّه: "فعل يهدف إلى إيذاء الآخرين أو إتلاف ممتلكاتهم بشرط توافر النية لإيقاع الأذى". (الصايغ، فالنتينا، 2001، ص:55–56).

أما (Hurlock,1984) فترى أنّه: "كل فعل فيه تهديد غير مستفز من قبل شخص آخر، وترى أن الأطفال غالبًا ما يعبرون عن عدوانيتهم جسميًا أو لفظيًا لأطفال آخرين يصغرونهم سنًا. (الضيدان، الحميدي، 2003، ص: 37).

والسلوك العدواني: هو السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى والدمار بالآخرين، بالفعل أو بالكلام، والجانب السلبي منه يعنى، إلحاق الأذى بالذات. (السديري، 2000، ص: 71).

* مظاهر السلوك العدواني في المدرسة :

إن العدوان عند الأطفال في المدارس يعد إحدى المشكلات الاجتماعية التي تحدث باستمرار بين الأطفال في مواقف الحياة المدرسية المختلفة. لذا فإن إدارات المدارس تواجه الكثير من المشكلات السلوكية ذات الطابع العدائي بين الأطفال في المدارس ولعل أحد الأسباب التي تمهد لهذه المشكلات هو نقص كفاية القدرات المعرفية لبعض الأطفال وعجزهم في إدراك وتفسير المواقف السلوكية لأقرانهم المسببة للاستفزاز بقصد أو غير قصد، ونتيجة لذلك فقد تحصل العديد من المواجهات العدائية التي ينجم عنها أضرار نفسية وبدنية لعدد من الأطفال. (المطرودي، 1997، ص: 50-51).

ويعتبر السلوك العدواني من المشكلات السلوكية المدرسية، فكثيرا ما نجد بعض الطلبة يميلون للاعتداء أو المشاجرة والمشاكسة، ويجدون لذة في ذلك. وكثيرا ما يصاحب هذه الحالة انفعال الغضب والإحباط، وهذه مشكلات سلوكية تعوق التلاميذ عن التكيف النفسي والاجتماعي، ونرى هنا أن السلوك العدواني بين التلاميذ يتخذ أشكالا شتى منها: ارتكاب مخالفات والتحريض عليها، والخروج عن طاعة المدرس ورفض تنفيذ أوامره، وكذلك تعطيل الدراسة بالتهريج والمقاطعة، والاعتداء على الآخرين بالضرب والاهانة، وتحطيم أثاث المدرسة، ومن مظاهر السلوك العدواني في المدرسة ما يلي:

- الإضراب والامتناع عن الدرس.
- الإتلاف والتحطيم.
- العدوان على الرفاق والمدرسين. (المطرودي، 1997، ص: 55).

2/ الخصائص العامة التي يتصف بها العنف:

– العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه العنف قد يكون ماديا فيزيقيا، وقد يكون معنويا مثل: إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين.

– العنف يتجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة.

– العنف يهدف إلى إلحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتجه إليه.

ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الطلاب هي العوامل الآتية:

العوامل الأسرية:

ويمكن إجمالها في الآتي: (عدنان، 1999، ص: 60).

– أساليب التنشئة الخاطئة مثل: (القسوة، الإهمال، الرفض العاطفي، التفرقة في المعاملة، تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك، التمييز في المعاملة بين الأبناء).

– فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين.

– الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق.

– عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي.

– كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف.

– بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم.

أسباب مجتمعية:

– ثقافة المجتمع: ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاصمات وتمجد العنف.

– إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة وهكذا، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس علي المدرسة وهكذا. الهامشية: فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبنى أسلوب العنف بل ويمجدونه.

– الفقر يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة الإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الإجتماعى وفي ظل عدم المقدرة علي إشباع الحاجات والإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة .

– مناخ مجتمعي يغلب علية عدم الاطمئنان وعدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع.

– مناخ سياسي مضطرب يغلب علية عدم وضوح الرؤيا للمستقبل.

– الغزو والاحتلال فالعنف يولد العنف. (السفاسفة،2003، ص: 58).

أسباب نفسية:

– الإحباط فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية.

– الحرمان ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع.

– الصدمات النفسية والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة.

– النمذجة فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم.

– تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة على مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر أخر له علاقة بمصدر التعنيف.

– تأكيد الذات بأسلوب خاطئ (تعزيز خاطئ) من قبل الذات أومن قبل الآخرين.

– حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي.

– حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة.

– وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة.

– شعور الفرد أو الأفراد بالاغتراب داخل الوطن مع ما يصاحبة من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية حيث وجد في العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاغتراب.

– غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف. (السفاسفة،2003، ص: 55).

3/ العوامل المؤدية إلى العنف:

العوامل التي تسهم في رفع درجة العنف في المجتمع هي عوامل متعددة ومتداخلة، ولكن هناك بعض العوامل التي تسهم بدرجة أكبر من غيرها في إحداث السلوك العنفي، ومن هذا المنطلق جاء التركيز على بعض العوامل الاجتماعية مثل: (الأسرة، والمدرسة) باعتبارهما من المؤسسات الاجتماعية التي لها ارتباط وثيق بحياة الحدث منذ ولادته، وحتى مرحلة الكبر، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل، وتعد الوعاء التربوي الأول الذي تتشكل من خلاله شخصيته الاجتماعية، وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد، وانصهاره في البوتقة الاجتماعية، ويأتي دور المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل، والتي يقضي فيها الطفل الجزء الأكبر من وقته، ويتلقى فيها المعرفة وأصول التربية التي تسهم في تكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته، وعلاقته بالمجتمع. (التير، 1997، ص: 124).

ويأتي دور المدرسة مكملا لدور الأسرة ومدعمًا له أو ينبغي أن يكون كذلك، لا سيما وأن المدرسة هي المجتمع الأكبر الأول الذي يلجه الطفل بعد مجتمعه الأول الصغير وهو الأسرة، وفي المدرسة ومن خلال اندماج الحدث مع أقرانه وزملائه، يبدأ في تكوين علاقات مع الأشخاص الذين يتفقون معه في الميول والأهداف، ويتأثر بهم، ومع استمرار ذلك تقوى الروابط والمشاركات وتتكون اتجاهاته إما إيجابًا وإما سلبًا، وبالتالي تكون سلوكياته إما مندمجة مع المجتمع ومتفقة مع سلوكياته أو تتكون لديه السلوكيات المنحرفة مثل: تعلمه العنف أو انطباعه بالسلوك العنفي المكتسب. (التير، 1997، ص: 85).

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية تعني: "العملية التي يتم بها ومن طريقها إنتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمربون ورجالات المجتمع ومؤسساته الأخرى من لغة ودين وعادات وتقاليد وقيم وسلوكيات ومعلومات وخبرات ومهارات، فإنّ ذلك يعني أن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى غير الأسرة والمدرسة لها تأثيرها في إكساب الطفل أو الحدث سلوكيات عنيفة أو عدم إكسابه

إياها، ومن هذه المؤسسات: الإعلام، والحي الذي يتربى فيه الحدث وغيرهما. وإذا كان السلوك العنفي وعلى نحو ما مر قد يكون من النوع المرضي أي يرجع إلى مرض أو علة لدى الشخص الذي يمارسه، وكانت الإحصاءات قد أثبتت وجود علاقة بين العنف والحالة الاقتصادية التي يعيشها بعض الأفراد. (عمر، معين خليل، 1998، ص: 187).

فإن معنى كل ما سبق أن هناك عوامل متعددة ومتشابكة تسهم في إيجاد السلوكيات العنيفة، وارتفاع وتيرتها في المجتمع، وفيما يلي نعرض أهمها:

01 – العوامل الذاتية:

وهي العوامل التي تجد مصدرها في الفرد ذاته، ومن أهم العوامل الذاتية المؤدية إلى العنف ما يلي: (السنوسي، 2004،ص: 65).

- الشعور المتزايد بالإحباط.
- ضعف الثقة بالنفس.
- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الاضطرابات الانفعالية والنفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.
- الرغبة في الاستقلال عن الكبار، والتحرر من السلطة الضاغطة عليهم، والتي تحول دون تحقيق رغباتهم.
- عدم المقدرة على مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد.

ومن العوامل الذاتية التي تسهم في تكوين السلوكيات العنيفة كذلك:

- الرغبة في الحصول على ممنوعات أو محرمات أو أشياء يصعب قبولها.
- العجز عن إقامة علاقات اجتماعية صحية.
- الشعور بالفشل أو الحرمان من العطف.
- عدم قدرة الفرد على التحكم في دوافعه العدوانية.
- ارتفاع نسبة الأنا، فالعنف هو صورة الأنا والأنانية في الفرد، وأن العلاقة بينهما مطردة، فكلما زادت الأنا زاد العنف، فالتهمة الشخصية كالوصف بالنذالة أو التحقير، أو التقليل من شأن الآخر، كلها عوامل تزكي الأنا العدوانية عند الفرد وتزيد من

حساسيتها التي لابد حين تتواجد عوامل ومحفزات أن تستيقظ لدى أول دافع باتجاه العنف أو السلوك العنفي.

- الإدمان على المخدرات: ويعد الإدمان على المخدرات من الأسباب التي تؤدي إلى العنف، لأن المدمن يعاني من اضطرابات نفسية هي التي دفعته إلى الإدمان، ومن هذه الاضطرابات: (أبوالخير، والعصرة منير، 1974، ص: 241).

* عدم القدرة على التكيف مع الواقع.

* عدم الشعور بالاطمئنان والقلق والاضطراب النفسي.

وكما سبق فإن هذه الاضطرابات من العوامل التي قد تؤدي إلى العنف، هذا بالإضافة إلى أن كثرة تناول المشروبات الكحولية تؤدي بذاتها إلى التأثير على سلوك المتناول بحيث يعرض نفسه لمخالفة النظم والقوانين.

2- التنشئة الأسرية:

يكاد يجمع علماء الاجتماع والنفس الاجتماعي على أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمانية والاجتماعية والنفسية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى دور في عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه دور ثانوي لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل في أحضان أسرته، وتعرف (الغريب) الأسرة بأنّها: الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أُولى علاقاته الإنسانية، ولذلك فهي مسؤولة عن إكسابه أنماط السلوك الاجتماعي، وكثيرًا من مظاهر التوافق أو سوء التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة وهي: جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية من رجل وإمرأة تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة: إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم، وتنشئة وتوجيه الأبناء. (السنوسي، 2004، ص: 41).

وقد اهتم كثير من الباحثين بالأسرة، لما لها من دور مؤثر وفعال في الانحراف والسلوك العنفي، وذلك لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية

للفرد، إذ عن طريقها تغرس في نفس الصغير خلال سنوات طفولته المبكرة أنماطًا ونماذج ردود أفعاله واستجاباته تجاه التفكير والإحساس والقيم. (أميمة منير جادو، 2005، ص: 96).

ويرى كل من "هيل" و"برونر" في دراسة لهما حول الأحداث الجانحين: "أن هؤلاء الأحداث الجانحين لم يتسن لأحدهم قط أن يتقمص شخصًا يمثل في نظره الوالد الصالح، إذ لم يقم الأب أو الأم بدور يعجب به الطفل، بل قاما بدور لم يقبله الطفل مثلاً أعلى له لإنعدام الصلة الطيبة والطبيعية بينهما. ومن هذا المنطلق فقد أكدت جميع الأديان السماوية على أهمية الأسرة، واهتمت بتكوينها، وفي ذلك حكمة إلهية مطلقة هي المحافظة على بني البشر من كل ما قد يؤذيه ماديًا أو معنويًا، فالأسرة هي أهم وأول رابطة اجتماعية يعرفها الإنسان في حياته منذ الولادة، وطوال حياته في الدنيا".

ومن أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الأسرة، ما يلي: (عمر، معين خليل، 1998، ص: 74).

التفكك الأسري.
التدليل الزائد من الوالدين.
القسوة الزائدة من الوالدين.
عدم متابعة الأسرة للأبناء.
الضغوط الاقتصادية.

3- المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل، ولها دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية له، ففيها يقضي التلميذ يومه مع زملاؤه، ومع المدرسين والموظفين والإداريين والمشرفين والاجتماعين والأخصائين النفسيين وغيرهم، وفي المدرسة يمارس الصغير أنشطة عدة، بالإضافة إلى تلقيه التعليم، ومن هنا نجد أن المدرسة تسهم في العمل على تكامل شخصية الصغير تعليميًا وتربويًا واجتماعيًا ونفسيًا، ولما كان بعض الصغار الأسوياء قد يتعرضون لتصرفات عدوانية من جانب أقرانٍ لهم غير أسوياء،

وهؤلاء يتعرضون للعقاب من إدارة المدرسة، فإنّ الجميع من أسوياء وغير أسوياء يأتيهم الإحساس بأنّ هناك قواعد للضبط الاجتماعي داخل المدرسة، ويستوجب الأمر مراعاتها من الجميع. (السنوسي، 2004، ص: 60).

ويتضح ارتباط المدرسة بالانحراف ومنه العنف من خلال تأثيرها في شخصية الحدث من جانب، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة من جانب آخر، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها كمؤسسة اجتماعية تربوية لعوامل متعددة منها ما يتعلق بالحدث، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما يتعلق بمعلمه، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة، فالمدرسة قد تكون سببًا من أسباب التمرد والعصيان من الشباب، فالقيود التي تفرض عليهم والتي تتمثل في سلطة أوامر المدرسين ومديري المدارس، ومن شأن ذلك شعور الشباب بالخضوع والاستسلام والنقص، وخاصة في مرحلة المراهقة والتي يتأكد فيها إثبات الذات والرغبة في التمرد والعصيان فالطالب في المدرسة إن لم يتوفر له قسط من الحرية وقدر من المساحة التي تسمح له بالتعبير عن نفسه والشعور بالمسؤولية، فإنّه قد يصاب بالإخفاق والتوتر، وربما القلق وعدم التكيف، وقد يعد ذلك نقطة تحول للطالب إلى طريق الانحراف والجنوح. (أبوالخير، والعصرة منير، 1984، ص: 150).

وقد يرجع فشل المدرسة في أداء دورها في عملية التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية إلى ازدحام المدرسة واكتظاظ الصفوف بالطلاب، وهذا يولد لدى الطالب نوعًا من التوتر والضيق لأن ذلك يحد من حريته، كما قد لا تتوفر بالمدرسة الأماكن التي يحتاجها الطلاب كالمقاصف والمكتبات وغيرها، مما يؤدي بالطلاب إلى التحرك عشوائيًا، وهو ما يجعلهم يتصرفون بعدوانية وعنف عند احتكاك بعضهم ببعض، كما أن عدم توفر الملاعب المجهزة والمناسبة لممارسة الأعمال الرياضية تجعل الطلاب يعيشون في حالة من التوتر والاضطراب، لاسيما أنهم لا يستطيعون التصرف بحرية داخل المدرسة التي يتفاعلون فيها وفق سلطة وأنظمة وتعليمات، وقد يرجع فشل المدرسة في أداء دورها في عملية التنشئة الاجتماعية على وجود الصحبة السيئة داخل المدرسة.

وقد يرجع سبب فشل المدرسة في أداء دورها في عملية التنشئة الاجتماعية إلى وجود نقص في الإمكانيات الموجودة في المدرسة، ونقص في أعداد المعلمين، ونقص في العناية الفردية بالطلاب، وقد يرجع سبب فشل المدرسة في أداء دورها في عملية التربية الاجتماعية إلى طبيعة العلاقة بين المعلم والطالب، فإذا كانت هذه العلاقة قائمة على القهر والعقاب والتسلط، فإنّها قد تؤدي إلى الانحراف، وقد يرجع سبب فشل المدرسة في أداء دورها إلى الإدارة المدرسية ذاتها، إذا كانت غير قادرة على توفير الجو الملائم للطلاب، فإذا كانت الإدارة المدرسية تتسم بالتعقيد الإداري، وغياب الرقابة تجاه الطلاب، وضعف المتابعة، وعدم الاهتمام بدراسة مشكلات الطلاب، فإنّ كل ذلك قد يؤدي إلى شيوع السلوكيات العنيفة بين الطلاب. (عمر، معين خليل، 1998، ص: 58).

وبالجملة، فإنّ "السنوسي" تلخّص أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى المدرسة، أسباب ترجع إلى المدرسين وهي: (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 96).

- غياب القدوة الحسنة.
- عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ.
- غياب التوجيه والإرشاد.
- ضعف الثقة في المدرسين.
- ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.

أسباب ترجع إلى مجتمع المدرسة وهي:

- ضعف اللوائح المدرسية.
- عدم كفاية الأنشطة المدرسية.
- زيادة كثافة الطلاب الفصول الدراسية.

4- حالة الحي والمسكن:

للحي دور مهم في التنشئة الاجتماعية، فالحي الذي تتوافر فيه قيم مجتمعية، وخدمات لتغذية هذه القيم، وإشباع الحاجات والرغبات يمثل حيًا سويًا ويهيء للفرد جوًا يكسبه

الشعور باحترام النظام والقانون والبعد عن السلوكيات المنحرفة، ومن بينها السلوك العدواني. وقد ربط كثير من الدراسات بين طبيعة الحي وأثره على سلوك المقيمين فيه، ومن أهم هذه الدراسات دراسة "شو" الذي درس تأثير الحي على خمسة إخوة أشقاء كانوا معروفين: (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 98).

- الحي المزدحم بسكانه الفقراء، والذي تنتشر فيه الرذيلة.
- الحي الفقير جدًا، بحيث تصبح السرقات البسيطة جزءًا من الحياة اليومية.
- الحي المغلق طبيعيًا، والذي توجد فيه فوارق طبيعية.
- الحي الذي يعيش فيه غير المتزوجين، ومن سماته الخليط السكاني غير المتجانس.
- الحي الذي يغلب على سكانه الأقليات المتميزة.
- الحي الذي تكثر فيه الجرائم الجنسية وطرق الابتزاز.
- الحي النائي، وهذا عادة ما يكون أقرب إلى الريف، ويكون ملجأ لاختفاء المجرمين.

وتختلف درجة العنف وأنواعه بين المقيمين في الحاضرة، وبين من يقيم في الريف أو البادية، ويربط كثير من العلماء والباحثين بين التمدن والسكن بالمدينة، وازدياد جرائم وحالات العنف، ويرجع البعض السبب في هذه الزيادة إلى كثافة عدد السكان في هذه المناطق، وطبيعة الحياة في المدينة والتي من شأنها أن تيسر للخارجين على القانون سبل التهرب من رجال البوليس، والاختفاء عن أعين السلطات، كما أن الشباب يجد في المدينة أبوابًا كثيرة للهو غير البرئ، وقضاء أوقات الفراغ بطريقة يأباها القانون والنظام . (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 99).

ويظهر مما سبق أن المدينة الحضرية وبنيتها الاجتماعية وما يسودها من عادات وتقاليد وسلوكيات، وتركز السكان بها، وسوء توزيع السكان فيها، بتركزهم في مناطق معينة على حساب المناطق الأخرى، كل ذلك يؤدي إلى اختلاف القيم والعادات السائدة,، ووهن وضعف الترابط الاجتماعي، وحالات الضبط الاجتماعي، وكل هذه العوامل تجعل الحياة في المدينة ذات أثر في التحفيز للعنف. لا شك في أن نوع الحي له تأثيره على نوع السكن وحالته، فالسكن في الأحياء الشعبية والمتدنية، سيكون مسكنًا متواضعًا أو فقيرًا يشتكي من نقص في وسائل الراحة والترفيه. (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 142).

5- جماعة الرفاق:

الرفيق بالمعنى الاجتماعي هو: شخص يمكن أن نلتقي به على أساس المساواة النسبية باعتباره صديقًا. وبالنسبة للطفل يمكن تحديد الرفيق من الناحية السلبية باعتباره ليس من الراشدين، وليس أحد الأبوين، وليس من المعلمين، ومن الناحية الإيجابية فهو يعني طفلا آخر يقترب منه في السن، وفي حالات معينة يكون من نفس النوع نفسه وقد ذكر (العمري) بأنّ "تيرنر" (Turner) عرّف جماعة الرفاق بأنّها: اتصال جماعة متقاربة في الميول والأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالا مباشرًا، وتربطهم علاقة محبة متبادلة وقيم ومعايير متشابهة وسلوك متوافق، وتعد جماعة الرفاق من الجماعات الأولية التي لها تأثيرها على الشخصية بعد الأسرة، ومما يقوي من تأثير هذه الجماعة على الشخصية: التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات، وكل ذلك يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وتأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصًا بالنسبة للجانحين المنحرفين، إذ أثبتت الدراسات أن احتمال الجنوح يتضاعف لو أن حدثًا يقضي مع الجماعة وقتًا أطول من الوقت الذي يقضيه مع الأسرة والعكس صحيح، ذلك أنه تحت تأثير الجماعة يقل التفكير المنطقي وتضعف عملية الضبط الذاتي التي تتحكم في العدوان، ومن ثم تظهر جميع الاندفاعات العدوانية المكبوتة باتجاهاتها المختلفة. (أميمة، منير جادو، 2005، ص: 142).

وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق وعلاقتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين المقبوض عليهم والمودوعين في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء آخرين منحرفين.

وتلخص (السنوسي) أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق في: (السنوسي، 2004، ص: 120).

النرعة إلى السيطرة على الآخرين.
الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق.
الهروب المتكرر من المدرسة.

الشعور بالرفض من قبل الرفاق.

6- وسائل الإعلام:

بعد ظهور الفضائيات التي تخترق الجدران الآمنة رغمًا عنها ببثها المسموم للعنف

بأشكاله ومظاهره المختلفة, زاد تأثير وسائل الإعلام في تعليم السلوكيات العنيفة

وانتشارها في المجتمعات، ويبلغ هذا التأثير أشده على الأطفال والمراهقين بحكم طبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها. (عبدالعال، 1993، ص: 87).

وقد أشار (عبد العال) إلى نتائج الأبحاث الميدانية التي قامت بها منظمة اليونسكو

للتعرف على تأثير السينما على الأطفال والمراهقين، والتي تمثلت في:

أن مشاهدة العنف المتلفز قوَّت نزعة العنف لدى الأطفال وحرضتهم على إخراجها وتجليتها، وأن ذوي المزاج العدواني من الأطفال ينجذبون إلى البرامج العنيفة.

أن علاقة الطفل مع جماعة من أصدقائه تسهم بدورها في تحديد ردود فعله إثراء برامج التلفزيون التي تصور العنف، فالطفل الذي تكون علاقته مع أصدقائه الذين هم في سنه كثيرًا ما يعوضها بحياة خيالية تساعده فيها بيئة العنف والتهيج الحاد الذي يتفاعل معها في التلفاز على نسيان الألوان المختلفة من الفشل الذي واجهه في حياته الواقعية، ويخلط بين ما هو خيالي وما هو واقعي، ويشرع إلى استعمال الطرق التي تعلمها من التلفاز حبًا في الظهور أمام زملائه. وقد أشارت دراسة (العريني) إلى أن الصحافة تؤثر تأثيرًا بالغًا في انتشار الجريمة، ومحاكاة السلوكيات العنيفة، لأنها تعلم الأفراد أساليب وأنماط ارتكاب الجرائم، وقد تبالغ فيما تنشره من إثارات حول أخبار العنف الأمر الذي يظهر العنف كسلوك عادي مقبول، كما أنها قد تصور المجرمين وكأنهم يقومون بأعمال بطوليه خارقة، وهذا يشجع على اعتبار المجرمين نماذج حية أمام الأطفال والمراهقين، كما أشارت الدراسة إلى أن العديد من الكتب والمجلات الهزلية والبوليسية وقصص المغامرات والبطولات تعد سبيلا إلى الانحرافات السلوكية والعدوانية. (عدنان، 1999، ص: 41).

أن المشاهدة المستمرة للعنف والقسوة في وسائل الإعلام تؤدي على المدى الطويل إلى تبلد الإحساس بالخطر، وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض الصراعات أو ممارسة السلوك العنيف ذاته.

7- الحالة الاقتصادية للأسرة (الفقر والغنى): (عبدالعال، 1993، ص: 58).

الفقر: هو ثمرة الظروف المعيشية غير المتوازنة في معيشتها ودخلها وعملها، ومما يزيد عدم توازنها عيش الفقراء في المدن الصناعية والحضرية التي تستقطب أصحاب رؤوس الأموال وفاقديها، وهذا يعني أن هذه المدن تضم مستويين متناقضين من المعيشة فضلا عن وجود البطالة والمتقاعدين عن العمل. وكل ذلك يجعل من مناطق سكن الفقراء أماكن لتفريخ الجرائم والانحرافات السلوكية بألوانها المختلفة. (عبدالعال، 1993، ص: 59).

ومعنى ما سبق، وجود خلاف بين نتائج الدراسات حول علاقة الفقر بالسلوكيات الانحرافية والتي من بينها السلوك العنفي. (عبدالعال، 1993، ص: 69).

8- البطالة:

تؤدي البطالة إلى إفرازات نفسية سلبية خطيرة، كالفصام العقلي، والاكتئاب المزمن والذي يسبب اليأس والانعزالية، وعدم القدرة على العمل والإنتاج، كما تؤدي البطالة إلى خلق الشخصية العدوانية المضادة للمجتمع.

وقد أشار العديد من علماء الإجرام وتؤيدهم الإحصاءات الجنائية على مستوى العالم أن كثيرين من مرتكبي جرائم العنف لا ينتمون فقط إلى أسر متدنية الدخل الاقتصادي، بل ويعانون أيضًا من حالة البطالة.

وقد عرف المجتمع والقائمون على أمنه وعلماء الوقاية من الجريمة دور مشكلة البطالة في تنامي حالة العنف، فتم اللجوء لما يعرف ببرامج (المدن النموذجية)، أي النموذجية من ناحية الأمن والسلامة، ومن ضمن برامج الوقاية التي قاموا بها اختيار فئات خاصة من الشباب للتعامل معهم وتطبيق البرامج الوقائية عليهم منذ البداية، وضمت هذه الفئات:

- الشباب العاطل عن العمل.
- الشباب المستهترين والمتخلفين دراسيًا.
- الشباب والأحداث الذين ليس لديهم شيء يفعلونه في إجازات الصيف.
- الشباب والأحداث المعروفين بالجنوح والتسكع والجريمة.

تلك هي أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف، ويظهر منها أنها عوامل متعددة ومعقدة ومتشابكة، وأن لبعضها تأثيرًا على إحداث السلوك الانحرافي أكثر من بعضها الآخر. (عبدالعال، 1993، ص: 72).

4/ النظريات المفسرة للسلوك العدواني ومعايير تحديده:

*** النظريات التي فسرت السلوك العدواني:**

– نظرية الغرائز : ينظر "مكدوجل" والذي يعد أوّل مؤيدي هذه النظرية للعدوان على أنّه غريزة فطرية. ويعرفه بغريزة المقاتلة حيث يكون الغضب هو الانفعال الذي يكمن وراءها. (الضيدان، الحميدي ، 2003، ص: 39).

– نظرية الإحباط : يقدم " دولار" و" ميلر" تفسيرًا للسلوك العدواني من خلال نظريتهما التي قامت على فرض الإحباط – العدوان Frustration–Aggression Hypothesis، وتفترض هذه النظرية أن السلوك العدواني هو دائمًا نتيجة للإحباط، وأن الإحباط دائمًا يؤدي إلى شكل من أشكال العدوان أي أن العدوان نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط، وفي أي وقت يحدث عمل عدواني يفترض أن يكون الإحباط هو الذي حرض عليه. كما تؤكد هذه النظرية على أن العدوان دافع غريزي داخلي لكن لا يتحرك بواسطة الغريزة كما بينت نظرية الغرائز، بل نتيجة تأثير عوامل خارجية. ويؤكد "دولارد" رائد هذه النظرية أن السلوك العدواني نتيجة طبيعية للإحباط. (السديري ، 2000، ص: 83).

– نظرية التعلم الاجتماعي: يرى أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دورًا هامًا في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم. وهكذا يصبح مبدأ التعلم هو المبدأ الذي يجعل من العدوان أداة لتحقيق الأهداف أو عائقًا دون تحقيقها، ومن أهم أقطاب هذه النظرية (باندورا) (Bandura) و (سكنر) (Skinner) فالعدوان عند" باندورا" يعتبر سلوكًا متعلمًا يتعلمه الإنسان عن طريق مشاهدة غيره، وتسجيل هذه الأنماط السلوكية على شكل استجابات رمزية يستخدمها في تقليد السلوك الذي يلاحظه، وافترض (باندورا Bandura) أن الأطفال يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج هذا السلوك عند والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم. (المطرودي، 1997، ص: 89).

***معايير تحديد السلوك السوي والسلوك العدواني:**

ويحتمل السلوك أن يكون مقبولاً أو غير مقبول، بناءً على المعايير التي يُحتكم إليها أو إلى المنظومة القيمية، التي نقررها، ولهذا فقد تتباين أحكامنا على السلوك باختلاف المجتمعات الإنسانية. (عاقل، 1977، ص:).

ويمكننا أن نصف السلوك بأنه سوي إذا اتصف بما يلي:

أ. الفاعلية: وذلك بأن يتصرف الشخص بشكل إيجابي يحقق النتائج المطلوبة لحل المشكلات التي يواجهها رغم ما يعترضه من عقبات أو صعوبات.

ب. الكفاءة: وذلك بأن يكون قادراً على استخدام ما لديه من إمكانات بفاعلية لتحقيق ما هو ممكن أو متاح.

ج. الملائمة: وذلك بتوافق السلوك مع عمر صاحبه، ومع خصائص الموقف الذي يتم فيه السلوك.

د. المرونة: الشخص السوي هو القادر على تكييف سلوكه وفقاً لما تحتاجه المواقف أو الظروف المتغيرة. (أبوعيد، 2004، ص: 33).

هـ. الاستفادة من الخبرة: وذلك بتوظيف تجاربه وخبراته والاستفادة منها في توليد السلوك الجديد.

و. القدرة على التواصل الإنساني: وهي حاجة من الحاجات الأساسية التي لا غنى عنها، والشخص ذو السلوك السوي هو القادر على تحقيق هذا التواصل على نحو مقبول ومرضي.

ز. تقدير الذات: وهو الشخص القادر على تقييم ذاته بموضوعية، مميزاً لجوانب القوة والضعف لديه، ويعمل على تعزيز جوانب القوة لديه واستكمال جوانب الضعف ومعالجتها.

أما عن معايير تحديد السلوك غير السوي كما أشار إليها (دافيدوف) فهي:

أ. معيار النشاط المعرفي: وذلك بأن تحدث إعاقة لأي من القدرات العقلية كالإدراك، أو التذكر، أو الانتباه، أو الاتصال.

ب. معيار السلوك الاجتماعي: وذلك عندما ينحرف السلوك عن القيم والعادات والتقاليد، أو أن يكون مخالفاً للاتجاهات الدينية أو العقائدية السائدة.

ج. معيار التحكم الذاتي: وذلك عندما يعجز الفرد عن التحكم بسلوكه، مع استمرار هذه الحالة أو تكرارها بشكل كبير.

د. معيار الضيق والكرب: عندما يعبر الفرد عن معاناته، أو ضائقة بطريقة يتجاوز فيها حدود المعقول فإن هذا يعتبر سلوكاً يحتاج إلى معالجة. (المطرودي، 1997، ص: 64).

هـ. معيار الندرة الإحصائية: حيث يتوزع أفراد المجتمع وفقاً للمنحنى السوي، بحيث يتمركز غالبيتهم في منطقة الوسط وحوله، بينما يتواجد بعض أفراده على أطراف المنحنى، والشخص الذي يوسم سلوكه بالسوي لا يكون من أفراد المجتمع المتواجدين على الأطراف.

و. المعايير النمائية: إذ إن لكل مرحلة عمرية مظاهرها النمائية والسلوكية، فإذا تجاوز سلوك الفرد إلى مراحل سابقة، كان سلوكه غير سوي.

ز. معيار الإقرار الذاتي: ويقوم على إقرار الفرد من تلقاء نفسه بأن سلوكه غير سوي. ولعلَ هذا المعيار يحتاج إلى درجة عالية من الموضوعية إذ أن قلة من الناس من يمتلك القدرة على الاعتراف بأن سلوكه غير مقبول وأنه بحاجة إلى علاج.

ح. المعيار الطبيعي: إن سلوك الفرد ينبغي أن يكون متوافقاً مع الفطرة السوية كما يخضع لقانون المحافظة على النوع وتناسل الكائنات الحية ومنها الإنسان، فإذا كان سلوك الإنسان لا يتفق مع أسس بقائه فإنه يكون غير سوي. (عاقل، 1977، ص: 101).

5/ أسباب العدوانية:

* أسباب حدوث السلوك العدواني:

يحدث السلوك العدواني نتيجة أخطاء في:

أ . التنشئة الاجتماعية :

إذ إن للأسرة، والجيران، والرفاق، وأفراد المجتمع المدرسي، ووسائل الإعلام، وثقافة المجتمع وقيمه، آثارها الكبرى على تشكيل سلوك الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وإن أية أخطاء قد تحدث من هذه المؤثرات سواء أكانت بقصد أو بدون قصد ستترك آثارها المؤذية على السلوك الإنساني ومن الأمثلة على ذلك: (العقاد،2001، ص: 95-96).

- الحماية الزائدة.
- الإهمال الزائد.
- المساندة العمياء.
- التساهل.
- التسلط .
- الإهانة والتحقير.
- التدليل الزائد.
- سلب حرية اتخاذ القرار.
- معاملة الطفل الذكر على أنه أنثى.
- العقاب المتذبذب.
- التفرقة بين الأبناء.
- إثارة الألم النفسي من خلال إشعار الطفل بالذنب.

ب. الأمراض العضوية:

كالاضطرابات السمعية، أو البصرية، أو أمراض السكر، أو البدانة، أو الضعف العام. إن لكل منها تأثيراتها على السلوك العام للطفل مثلما أن لبعض الاضطرابات السلوكية تأثيرها أيضاً مثل: الغيرة، القلق، الخوف، الخجل، مما يتسبب في أخطاء سلوكية عديدة. (معتز، 2001، ص: 11-119).

ج. دور النماذج السلوكية السلبية:

وهم نماذج لأطفال يمتلكون صفات أو سمات متميزة تتيح لهم الحصول على بعض المكاسب المادية والمعنوية مثل: الطلبة القادة أو النجوم في غرفة الصف أو مثل : أبطال المسلسلات التلفزيونية أو أبطال السينما.

د. دور الرفاق:

تشكل جماعة الرفاق مرجعاً هاماً للطفل، إذ تزوده بالمعايير، والقيم، والاتجاهات التي تتبناها الجماعة طمعاً بالحصول على القبول والدعم والتأييد، مما يشكل اتجاهات سلوكية غير مقبولة يكون لها تأثيرها السلبي الواضح.

هـ. دور وسائل الإعلام:

المواد الإعلامية ودورها الإيجابي أو السلبي في التأثير على السلوك. (عاقل، 1977، ص: 87).

* منشأ العدوان:

لايوجد إتفاق بين العلماء والفلاسفة حول ما إذا كان العدوان فطريا موروثا أو ظاهرة غريزية أم أنّه أحد أشكال السلوك التي يتم تعلمها. (عاقل، 1977، ص: 98).

أشار توماس (هوبز 1651) إلى وجود غريزية طبيعية للعدوان لدى الإنسان وواضح أن الانسان في حالته الطبيعية كائن وحشي لا يمكن كبحه إلا بقوة القانون والنظام في المجتمع.

(جون جاك روسو عام 1762) مفهومه الخاص بالوحش النبيل مفترضا أن الإنسان في حالته الطبيعية مخلوق رفيق ولطيف وأن قيود المجتمع تجبره على أن يصبح عدوانيا.

العدوان الفطري: إفترض باحثو التوجه الأوّل أن هناك غريزة تقف خلف السلوك العدواني بينما أكد باحثو التوجه الثاني على وراثة العدوان عن طريق إنتقال مورثات.

الغرائز سبب العدوان: يأتي "فرويد" في مقدمة الباحثين تطور نظرة "هوبز" في نظريته التحليل التقني وإفترض الكائنات البشرية تولد بغريزتين الأولى هي الحياة والثانية هي الموت وهي مساوية لغريزة الحياة وتمثل حافزا غريزيا نحو الموت تؤدي الى مختلف الأفعال العدوانية وهي رغبة لا شعورية توجد بكل الكائنات للتخلص من توترات الحياة عن طريق الموت الهادئ، أما غريزة الحياة تدفع الكائنات للحفاظ على حياتها واعتبر فرويد العدوان نحو الآخرين بمثابة إنتصار سريع لغريزة الحياة على غريزة الموت. (العقاد،2001، ص: 95-96).

ورأى "لورنز" طبقا لخلفية على الأعراف البشرية دراسة الحيوانات في الطبيعة والعدوان البشري سلوك الحيوانات والعدوان كغريزة ويساهم الإنتقاء الطبيعي في إرتقاء الغريزة إلى الانسان والحيوان على حد سواء، وأكد علماء البيولوجيا الاجتماعية أن أشكال السلوك الاجتماعي ساعد الأفراد على البقاء والتناسل ومن هذا المنظور نجد أن العدوان لكي يزيد من إحتمال إنتقال مورثات العدوان إلى الجيل القادم.

بالرغم من إختلاف نظرات الباحثين في ذلك إلا أنهم توصلوا إلى أن العدوان البشري فطري وقد وقع تعميم عبر الأنواع وعبر الثقافات غير ملائم والبتالي القول بأن العدوان فطري أمر مشكوك في صحته. (العقاد، 2001، ص: 99).

العدوان وراثي:

إنتقال المورثات وسمك نوعيته بدلا من الغرائز العامة والشاملة هو الذي يؤدي إلى الفروق في العدوان بين الأفراد وهذا يؤثر على سلوكهم وقد خلص العلماء الاجتماعيين على دراسة التوائم إلى وجود مكون وراثي رئيسي في العدوان البشري وأن العامل البيئي له تأثير ضئيل ويتميز بالثبات والاستقرار على مدى الحياة والفروق ترتكز في التعبير عنه على الرغم من أن مقدار العدوان يعبر عنه أحد الأفراد ربما يتباين في مراحل عمره فالمراهقون إجمالا ربما يكونوا أكثر عدوانية من الأطفال والصغار ولكن الطفل أكثر عدوانية في مرحلة الحضانة يميل إلى أن يصير أكثر المراهقين عدوانا في المدرسة الثانوية والذكور أكثر عدوانية من الإناث.

حسب الداراسات والسلوك الإجرامي مثل: العدوان اللفظي ونبرات الغضب اليومية وذلك حسب إفراز هرمون الأندروجين مرتفع لدى الذكور أكثر من الإناث. (معتز، 2001، ص: 118-119).

العدوان كسلوك اجتماعي متعلم:

ينظر أن العدوان سلوك اجتماعي فالكائنات البشرية لا تولد بمجموعة كبيرة من الاستجابات العدوانية ولكن يتم تعلمها وينظر ذلك من خلال الأسلوب الذي ينظر به إكتساب السلوك أي أن التقليد يجعل الأطفال مثلا: يتبعون الكبار تكرار ما يشاهدونه قد يكون الوالدين، الصديق، المدرس.

أنواعي المكافات والعقاب التي ترتبط بهذا السلوك: عندما يكافئ شخص معين من سلوك المستقبل بينما إذا عوقب الشخص على سلوكه فينتقل إحتمال التكرار وكذلك العوامل الاجتماعية والبيئة تؤثر في السلوك كالغضب والإحباط. (معتز، 2001، ص: 118-119).

* استراتيجية تعديل السلوك العدواني:

إن علاج العدوانية عند الطلاب لا يقع على عاتق المدرسة فقط أو الأسرة بل يجب أن تتكاتف فيه جهود المدرسة والأسرة والمجتمع، حتى يمكن الحصول على نتائج مرضية، وسيتم تحديد قسمين من العلاج:

الأول غير مباشر: وهو علاج وقائي احترازي.

والثاني علاج مباشر: عقب صدور السلوك مباشرة. (معتز، 2001، ص: 120).

القسم الأول: العلاج غير المباشر(الوقائي):

- الاهتمام بما يتم تقديمه للتلاميذ في الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، حيث أن التلاميذ وخصوصاً في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية هم في مرحلة التلقي، ولديهم استعداد لتقليد أي شيء دون تمييز بين موجب وسالب، غير أن هذا النوع من العلاج لا يمكن أن يتم إلا من خلال تدخل السلطات العليا.
- تطوير التعليم، والعمل على إعداد معلمين ذوي كفاءة، محبين للعلم، ذوي قدرة على العطاء والإنتاج.

- الاهتمام بالناحية النفسية للتلميذ العدواني عن طريق متابعته داخل الصف (دور المعلم) والمدرسة (من خلال المشرف التربوي)، وفي أسرته ومجتمعه. والنظر فيما إذا كان يعاني من مشكلات أسرية أو اضطرابات نفسية، أو عادات خاصة، والعمل على خلق البدائل المناسبة له. (عاقل، 1977، ص: 66).

القسم الثاني: العلاج المباشر:

وهنا لابد من الانتباه الشديد حتى لا يؤدي العلاج إلى تفاقم الأمور كما يحدث في بعض الأحيان.

من خلال العلاج المباشر نستطيع القيام بالخطوات التالية:

– النصح والإرشاد، حيث من الممكن أن يتكلم المعلم أو الأخصائي الاجتماعي مع التلميذ حول:

- ضرورة أن يفهم التلميذ أنه ليس كل ما يتمناه يمكن تحقيقه أو يجب أن يحققه.
- ضرورة التعايش والتفاهم السليم مع البيئة, والتعامل الدبلوماسي مع الغير في سبيل الوصول إلى الهدف، بدلاً من العنف الذي لا يؤدي إلا إلى عنف أشد.
- ضرورة احترام القوانين والنظم السائدة لأنها السبيل إلى ضمان العيش الكريم، وإلا فإن مخالفتها تؤدي إلى الفوضى وضياع الحقوق.

في حالة عدم جدوى الكلام والنصح مع التلميذ سواء مع المعلم في المرحلة الأولى من حل المشكلة، أو المرشد التربوي كمرحلة ثانية من حل المشكلة (حيث يلجأ المعلم إليه للمساعدة في التعامل مع التلميذ) يتم تعريض التلميذ لمثيرات منفرة عقب صدور سلوك العدوان منه على أن تكون متدرجة في الشدة فتكون على سبيل المثال: خصم درجات أو الفصل المؤقت أو العقاب المعنوي أو استدعاء ولي الأمر. (عاقل، 1977، ص: 141).

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تأثير جائحة كورونا في إثارة السلوك العدواني.

1/ جائحة كورونا وإعادة بناء السلوك الاجتماعي .

2/ التفسير الاجتماعي لجائحة كورونا.

3/ السلوك الاجتماعي خلال جائحة كورونا.

4/ مظاهر السلوك العدواني جراء جائحة كورونا.

5/ أسباب ظاهرة العنف في المدارس.

6/ الآثار المترتبة على سلوك العنف في الوسط المدرسي.

7/ استراتيجيات مواجهة العنف المدرسي.

8/ دور إدارة المدرسة والكادر التعليمي في الحد من سلوك العنف المدرسي.

1/ جائحة كورونا وإعادة بناء السلوك الاجتماعي:

* فيروس كورونا (كوفيد – 19):

فيروسات كورونا: هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسببُ لدى البشر أمراضاً تنفسية، تتراوح حِدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس)، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض (كوفيد – 19)، الذي يعتبر مرضاً معدياً يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة "ووهان" الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. (رشيد جرموني، موقع بناصا، التمثلات الذهنية والثقافية لوباء كورونا، ص: 12).

* الحجر الصحي في مواجهة جائحة كورونا:

يمثل الحجر الصحي في مواجهة جائحة كورونا، لحظة اجتماعية كثيفة، من شأنها أن تعيد التفكير في مفهوم الزمن كقوام للحقيقة الاجتماعية، وهي فرصة لإعادة الاعتبار كذلك لفكر ابن خلدون، الذي جعل الوقائع عوض الظواهر الاجتماعية موضوعا لعلم الاجتماع (واقعة جائحة كورونا مثلا)، بالنظر إلى أهمية البعد التاريخي في صياغة الواقع الاجتماعي، وهي أهمية حدت به آنذاك لكي يفرد فصلا حول علم التاريخ قبل أن يتناول موضوع علم العمران البشري في مقدمته الشهيرة.

لقد انبجست فروع جديدة لعلم الاجتماع، تأكيدا لأهمية العنصر الزمني في مقاربة قضايا المجتمع، كما هو الحال بالنسبة لسوسيولوجيا الزمن الاجتماعي، التي تمكن من خلال مساهمة مفكرين كثر أمثال "روجي سو"، "رودولف ريتشوهاز"، "لوك بولطانسكي" وغيرهم، من النظر إلى زمن الحجر الصحي عبر عدة زوايا:

زمن الحجر الصحي كمورد زمني: من خلال اعتبار الزمن أثناء الحجر الصحي كميزانية ينبغي إنفاقها بشكل معقلن ومجدي، عبر تحديد أهداف يومية من المكوث في البيت، فضلا عن إمكانية الرصد النسقي للخلل الوظيفي للسلوكات الاجتماعية (الخاصة بفئة الأطفال مثلا) بحكم المعايشة المكثفة التي تختصر وتجود زمن التنشئة الاجتماعية إلى أبعد الحدود.

زمن الحجر الصحي كتأمين جمعي من المخاطر بلغة "إلريخ بيك": ذلك أن المخاطر هي تركيبة يلعب العنصر البشري دورا هاما في تمفصلها سلبيا أو إيجابيا حسب باحثين كثر أمثال "جوليان وزبن"، لهذا فدور المجتمع في درء المخاطر جعل بعض الباحثين كـ "جوناس هانس" يعتبرون أن سوسيولوجيا المخاطر هي في الأصل سوسيولوجيا الوقاية واتخاذ الاحتياطات، ولا شك أن فرض الحجر الصحي من قبل الجزائر فضلا عن الإجراءات الإستباقية العظيمة التي قامت بها لمواجهة جائحة كورونا، تعزز كذلك بالتساند الوظيفي، بلغة الاتجاه الوظيفي، الذي عبرت عنه كل فئات المجتمع، عبر الامتثال لقواعد الحجر الصحي والتباعد، هذا التساند الذي ارتفع منسوبه بفضل دور السلطات كمؤسسات اجتماعية إلى جانب المؤسسات الاجتماعية التقليدية كالأسرة والمؤسسة التعليمية.

زمن الحجر الصحي كحصيلة للتمثيلات الاجتماعية: ويعتمد هذا التحديد على التمثيلات الاجتماعية التي يضفيها الأفراد على الزمن، وباستعمالنا لتعريف "جون كلود بريك" للتمثيلات، بيد أن هذه الأخيرة، كتصورات مبينة، لعبت دورا هاما في تثبيت رؤيتنا الإيجابية للزمن الاجتماعي أثناء الحجر الصحي، بما هو زمن يوفر غطاء متينا للحماية ودرء المخاطر، لأن هذه التصورات تمركزت في النواة الصلبة للتمثيلات، وليس في منطقة الحواشي المتحركة التي تناسب القضايا العابرة، إنّها نواة تتميز بالثبات، مما مكن إلى حد كبير من استقرار آرائنا وبالتالي تصرفاتنا امتثالا لزمن الحجر الصح.
(https://assabah.ma/490256.html)

لقد عملت منظومة القيم كالقيم الوطنية، الاجتماعية.. دورا هاما في استقرار وثبات التمثلات الاجتماعية الإيجابية حول زمن الحجر الصحي، كما قامت العادات الاجتماعية هي الأخرى بتثبيتها إيجابيا، لأن العادات الاجتماعية كما حددها "بول كيوم": هي أفعال اجتماعية تبرمج عن طريق عمل العقل من خلال التكرار، ولا شك أن ظروف الحجر الصحي ساهمت وتساهم في تثبيت هذه العادات في أقل وقت ممكن بفعل تكرارها المستمر كما هو الحال بالنسبة لعادة التنظيف والتعقيم والتباعد، كما أنها تمكن من تعديل بعض العادات الاجتماعية التي طالها الخلل كما هو الشأن بالنسبة للعادات الغذائية، حيث تتشكل فرصة العودة إلى التراث الغذائي الجزائري أثناء الحجر الصحي، خاصة أن العادات الغذائية هي عادات اقتصادية صديقة للبيئة وحاملة للهوية الجزائرية.

كما تسمح مقاربة زمن الحجر الصحي كممارسة من الرجوع إلى التقسيم التقني للوقت من أجل الاستفادة من كل قسماته، عبر الاهتمام بإطلاق كرونومتر للأفعال الاجتماعية من أجل مراقبة فعاليتها والتخلص من العادات السيئة، لأن زمن الحجر يعتبر فرصة لإعادة برمجة إيقاع الروتين اليومي من شكله الطولي (من البيت إلى العمل أو الدراسة) إلى شكله الدائري العمل والدراسة من البيت، من خلال التعامل مع الزمن كمعطى كيفي وليس كمي، أو جعل كمية الزمن للرفع من كيفيته، حيث أثبتت الدراسات أنه يحصل هدر كبير للزمن في العادة لأننا لا نرصد لمهامنا أو تحركاتنا وقتا محددا بدقة، وأعتقد أن زمن الحجر الصحي هو تمرين حقيقي في حياتنا من أجل الاستعمال الأمثل للزمن كمورد اجتماعي ثمين. . (https://assabah.ma/490256.html)

*** المقاربة الطبية:**

تمكنت المقاربة الطبية، التي تجسدت في تصريحات المنظمة العالمية للصحة، من إيصال صوتها إلى أكبر عدد من الشعوب والدول، حيث أصبح الإعلام العالمي يغطي كل ندواتها ويعمل على نقل كل اللقاءات الإخبارية لتطور الوباء، وكذلك الخلاصات التي يتوصل إليها خبراؤها لكي يتم تطبيقها من طرف الحكومات، فرغم تذبذبها في المواقف بخصوص الوباء إلا أنها كانت مصدراً موثوقاً يتبناه مجموعة من الأشخاص في مختلف البلدان ومنها مجتمع الدراسة. نتحدث هنا عن أشخاص يقتنعون تماما بكل ما تُمليه المؤسسات الصحية، سواء الوطنية أو المتعلقة بالمنظمة العالمية للصحة، ويطبقون كافة التدابير الموصى بها إعلامياً من: تعقيم للسكن، وغسل للأيادي، وارتداءٍ للكمامات، وعزلٍ تام خلال فرض الحجر الصحي، وحفاظٍ على التباعد خلال مراحل التخفيف. تجدر الإشارة إلى أن معظم هؤلاء هادئون في تفاعلهم مع الوباء، بالرغم من وجود أفراد من بينهم وصل بهم الإحتراز إلى الإصابة بالوسواس القهري. (https://assabah.ma/490256.html)

2/ التفسير الاجتماعي لجائحة كورونا:

* إنتقال التمثلات الاجتماعية لوباء كورونا من الإطار المحلي إلى الإطار العالمي:

لعل ما يميز وباء كورونا أن التمثلات حوله قد انتقلت من الإطار المحلي الضيق نحو المجال العالمي بمختلف مجتمعاته المتقدمة والنامية، وأصبحت موضوع العصر، حيث أصبح العالم يُختزل في كلمة واحدة: "كورونا"، وأصبح الكل يترقب أخبارها على الصعيد العالمي، حيث أن الوباء يعاش كتجربة جماعية تعيد إنتاج قيم ومفاهيم ومسلكيات ونظم ورؤى. إن المجتمع عبر مختلف البنيات الثقافية والاجتماعية، يبدأ في البحث عن تفسير للوباء لكي ينشئ سردية "مقنعة" له، أو لكي يُعبّر عن تمثلاته لهذا الوباء، والتي لا تكون بالضرورة مبررة من الناحية العلمية أو الفكرية، بل قد تكون عبارة عن استيهامات وجودية.

في هذا السياق، وبعد ملاحظة ومتابعة السلوك الاجتماعي بمنطقة الدراسة منذ تاريخ الإعلان عن حالة الطوارئ يوم: 20 مارس إلى حدود هذه اللحظة، اختلفت الرؤى والتمثلات، واتجهت نحو ثلاث منحنيات مختلفة: الأول ينظر إلى الوباء من زاوية ميتافيزيقية يستند إلى التفسير الديني والأسطوري، والثاني يفسر الوباء بنظرة المؤامرة والحرب البيولوجية التي تشترك فيها الصين والولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى، أما الثالث فيستند إلى ما يقوله الأطباء وعلماء الأوبئة، وكذلك ما تمليه المنظمة العالمية للصحة.

* بناء التمثلات الاجتماعية حول كورونا:

خلق الوباء في بدايته، بعد ظهور الحالات الأولى بالجزائر، والإعلان عن حالة الطوارئ، جوّاً من الرعب والخوف في الأوساط الاجتماعية، وتم اعتباره في نفس الوقت من طرف أفراد المجتمع موضوعاً للسخرية. فغياب معلومات كافية حول الوباء وطريقة تفشّيه، جعل شريحة كبيرة من الناس تقوم بتفسيره من خلال منطق خارج عن نطاق الواقع (ميتافيزيقي)، حيث هناك من يعتبر الوباء "عذاباً" من الله، وهناك من يقول أنّه جند من جنود الله، والسبب وراء حدوثه يعود إلى سلوكاتنا غير السليمة والمنهيّ عليها شرعاً. إن هذه التصورات تتغذّى من القيم والمعتقدات الدينية المنتشرة في مجتمع الدراسة، حيث هناك من تجاوز كون الوباء عقاباً من الله إلى اعتقادٍ جازم بأنّ العالم يشهد لحظة زواله، وأنّ يوم القيامة قد أوشك على الاقتراب، وهذه الشريحة التي تعتقد بصحة هذه التصورات غالبا ما لا تطبق شروط السلامة الصحية التي تفرضها المؤسّسات المختصة، وتلك التي تنصّ عليها منظمة الصحة العالمية، مثل عدم إرتداء الكِمامات الطبية، وعدم الإلتزام بالعزل الصحي... وكما أشار الباحث "رشيد جرموني" فإنّ هذا التمثل لا يبقى في دائرة الذهن، بل إنّه يؤثر على سلوك الناس اتجاه الوباء، إما بعدم الإمتثال للتعليمات الطبية (استعمال الكمامة، المطهرات...) أو الحكومية (الحجر الصحي، التباعد الاجتماعي...) (https://assabah.ma/490256.html) .

إن الدين شكّل على الدوام، عنصرا مهما في الدعم العاطفي والنفسي، بل وآلية من آليات الضبط الاجتماعي، للأفراد والجماعات في التخفيف من معاناتهم وعجزهم وضعفهم. ومن جهة أخرى، فإنّ الدين ظل يقدم الأجوبة عن كون الأوبئة والأمراض والمجاعات والحروب، ليست سوى إبتلاءات من الله لعباده كي يختبرهم ويختبر إيمانهم وصبرهم.

3/ السلوك الاجتماعي خلال جائحة كورونا:

* مظاهر تغيّر السلوكات جراء جائحة كورونا:

قبل أن نسهب في الحديث عن السلوكات الاجتماعية، التي برزت في هذه الظرفية الاستثنائية بسبب الحجر الصحي المفروض على أفراد المجتمع كُليةً للحد من انتشار الوباء، سنقف عند تحديد مفهوم السلوك الاجتماعي. إننا نستعمل لفظة "السلوك" كثيراً في حياتنا اليومية، وهي مفردة تداولية على الألسنة، نقول مثلا: "سلوككَ مشين" أو "أنت بسلوكك معي تضع حداً لعلاقتي معك" أو "سلوكك يبين مدى وعيك"... إلخ، من الجمل التي تستعمل فيها هذه الكلمة.

إن السلوك الاجتماعي هو تلك الحوادث الجارية في حياة الفرد اليومية، والأنشطة التي يقوم بها الفرد ويتفاعل بها مع مجموعة من الأفراد ويتفاعلون بها معه، ونستطيع ملاحظتها موضوعياً، وتتمظهر على شكل تعبيرات لفظية أو غير لفظية، وهناك اختلافات في بعض التعبيرات غير اللفظية، خاصة الإشارات حسب ما هو سائد في ثقافة الشعوب.

لقد تناول الكثير من الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس مفهوم السلوك الاجتماعي، وهنا نستحضر نظرية "ولتر ميشيل" (walter Mischel)، الذي يرى أن السلوك الاجتماعي للفرد يتحدد من خلال تفاعل الحالات البيئية بين الأفراد، وتأثرهم بالتفاعل فيما بينهم، مما يؤدي إلى إرتباط هذا السلوك بموقف معين ويستفيد الإنسان من خبراته وطاقاته المعرفية في ذلك. كما يرى أن الإنسان كائن نشِط لعالمه الخاص، وأن التنبؤ بسلوكه يتطلب فهم الظروف البيئية للشخص في الموقف الذي يتضمن كفاءته واتجاهاته وأساليب تنظيمه الذاتي، وأن الأفراد قادرون على تقدير سلوكهم الاجتماعي ونتائج إستجاباتهم الخاصة من خلال وعيهم للأحداث في المواقف المختلفة، وأن جميع الأفراد لهم مجموعة من الإتساقات الداخلية ولكل فرد (منظم) طريقة خاصة به لا يمكن تعميمها بين الأفراد. (https://assabah.ma/490256.html)

يتجسد السلوك الاجتماعي عبر مجموعة من المواقف الظاهرة، مثالاً على ذلك؛ نجد طريقة إلقاء التحية التي تختلف من مجتمع لآخر، وهذا يسمى سلوكا ظاهرياً، وفي جانب

آخر هناك سلوك داخلي، أي عملية عقلية يتبِعها الفرد كالتفكير والتذكر والإدراك والتخيل وغيرها، ولا نستطيع أن نلاحظها مباشرة وإنما نستدل على حدوثها عن طريق ملاحظة نتائجها، وفق تصرفات الفرد إذا كان سلوكا ظاهرياً أو نتائج العمليات العقلية إذا كان سلوكاً داخلياً والذي يصدر عن الفرد، إن لكل مجتمع تقاليده وأعرافه، بل حتى ديانته، ويمكن أن نقول: "هذا سلوك اجتماعي" وذاك "سلوك لا اجتماعي" وفق ما هو سائد ومتعارف عليه، فالسلوكات الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر وفق طبيعة المنطقة وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية.

إن هذه التوطئة كانت مدخلا أساسياً لتحليل السلوك الاجتماعي لمجتمع الدراسة في ظل الحجر الصحي. فكيف كان التواصل الواقعي بين أفراد المجتمع قبل ظهور وباء كورونا وفرض الحجر الصحي؟ وكيف أمسى بعد ذلك؟

إذا أخذنا المصافحة مثلا، فقد كانت النسوة حين يلتقين ببعضهن البعض، يتباوسن من الخدود، من ست إلى ثماني قبلات، فيما الرجال يصافحون بعضهم البعض بالضغط على اليد لتبيان قوة الرجل، هذا في حالة اللقاءات العادية اليومية تقريبا، أما إذا صادف غياب شخص لمدة تفوق الشهر أو أكثر فيحضر العناق والضرب على الأكتاف، وفي المقاهي كانت الطاولة الواحدة تسع أحيانا لست إلى سبع زبائن أو أكثر في حالة كانت هناك مبارة كرة قدم، وفي الساحات العمومية وفي أوقات العشي، قبيل غروب الشمس تشاهد الشيوخ بالخصوص مجتمعين مجموعات متلاصقة أحيانا يلعبون النرد، وكانت الحدائق تكتظ بالجالسين ملتصقين فيما بينهم مشكلين مجموعات تفوق غالبا خمسة أشخاص، وفي وسائل التنقل سواء الحافلات أو سيارات الأجرة الصغيرة أو الكبيرة بكونها وسائل نقل ذات دينامية يومية ويستعملها فئة واسعة من أفراد المجتمع، وكانت الحافلات في الغالب تتسع لما فوق طاقتها الإستيعابية دون أدنى تأفف من الراكبين وإن كانت الأجساد ملتصقة فيما بينها.

هذه جملة من السلوكات اليومية التي نلاحظها ويتفاعل بها الأفراد فيما بينهم وإن اختلفت بين الجنسين، إلا أنّه ومع بروز هذا الوباء وإنتشاره وما رافقه من تحذيرات منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة ولما اكتسب صفة الخطر وهذا أكيد أثّر على نفسية الأفراد جميعا على المستوى النفسي وإن حاولوا في مرات كثيرة أن يسخروا من المرض والتقليل

من خطورته وهذا ما أكده الكثير من أفراد العينة، أكدوا في بداية بحثنا على أن (كوفيد – 19) ما هو إلاّ مؤامرة عالمية وصراع الأقطاب الكبرى في العالم على من يبسط سيطرته على العالم، وأن فيروس كورونا إختراع مرده النيل من إقتصادات الدول العالمية الكبرى، أو كما وصفه البعض بحرب عالمية ثالثة لكن بصيغة أخرى غير التي عرفتها الحربين السابقتين باستعمال الرصاص والقنابل والدبابات، لأنّه وحسب قولهم وتفسيرهم لا يمكن ذلك في ظل الثورة التكنولوجية الحالية وإنتشار وسائل التواصل الاجتماعي مما حذا بالدول الكبرى وخاصة الصين حسب إدعائهم إلى إختراع هذا الوباء للقضاء على البشرية بطريقة أسهل، وإن كانت أعداد الموتى حقيقية فإنهم يموتون بسبب آخر لا بسبب كورونا.

تبقى هذه فرضيات بعض أفراد الدراسة الذين تناولوها من زاوية سياسية صرفة، إلا أن هذا لم يمنعهم في الأخير من التفاعل مع الوضع الإستثنائي والتقيد بالتعليمات الوقائية للحد من هذا المرض، وإن كان هذا التقيد إستجابة لأوامر الآباء والأمهات، أي الأسرة، قبل أن يكون تنفيذا لأوامر الوزارة الوصية، لذلك فقد برز في الواقع سلوك إجتماعي آخر، تفاعل مغاير للأفراد فيما بينهم، حوارات بصيغ تهكمية من جهة وتنبيهية جدية من جهة آخرى. (رشيد جرموني، موقع بناصا، التمثلات الذهنية والثقافية لوباء كورونا).

الملاحظة المباشرة للعينة المدروسة وفي تفاعلنا معهم، نجد أن غالبية الأفراد في بداية الحجر الصحي يضعون الكمامات وحتى القفازات البلاستيكية ويتباعدون لأكثر من متر فيما بينهم، ففي مشهد قد يكون مثيرا للضحك لدى العامة، إلا أنه يجسد حجم القلق والخوف الذي سكن المجتمع، إلتقى شيخان فلاحان وقبل إقترابهما من بعضهما البعض وكانا على بعد خمس إلى سبع أمتار، تذكرا مسألة التباعد فأشار أحدهما للآخر: "قفْ هناكْ، كورونا، لا تقترب، احترم مسافة الآمان، متر واحد"، إستجاب الآخر بشكل فوري للأمر، توقفا، كانت المسافة فيما بينهما متر إلى متر ونصف، كان يمسكان عكازان، ولأن المصافحة أمر يشكل خطرا على صحتهما، فقد رفع كلاهما عكازه في السماء قليلا حتى إلتقيا وكان هذا بمثابة مصافحة مبتكرة في زمن "كورونا"، ما يفترض أنما خائفان من أن يعدي أحدهما الآخر ما سيفضي إلى موتهما، خصوصا أن ما تناقلته وسائل التواصل الإجتماعي أن الشيوخ هم الأكثر عرضة لخطر الموت لأن مناعتهما تكون أضعف من الشباب، ما يجعلهم أكثر يقظة وحرصا على سلامة صحتهما من غيرهم،

وفي موقف آخر وهذا يتكرر غالبا بين الشباب، وحين يلتقون وإن لم يحترموا مسافة المتر فإنهم يتصافحون بمرفقيهما أو برجليهما، وهذا تحول في السلوك الذي لم يكن يحدث قبل إنتشار الوباء وفرض الحجر الصحي وإن كانت بعض المواقف النادرة نلحظ فيها مصافحة بالأرجل والسواعد والمرفق فإنّ ذلك لا يعدو أن يكون سوى مزاحا، لكن الآن صار سلوكا مجسدا عند كثير من أفراد المجتمع، تحول من السخرية إلى الجدية، هو نتاج لهلع نفسي فرض على الأفراد التقيد بهذه التحية أولا لسلامتهم وثانيا حفاظا على آواصر الصداقة والأخوة، كون أن المجتمع ينظر بعين اللأخلاقية إذا ما إمتنع شخص عن مصافحة الآخر، مما قد يثير الشك عندهم بتشنج العلاقات الاجتماعية بينهما، فنجد أن غالبية الأفراد مقيدون بين أمر التباعد الاجتماعي لسلامة صحتهم وأمام إبتكار أنواع جديدة من السلوكات حفاظا على العلاقات الاجتماعية من الزوال، هنا نسجل مسألة ضبابية في فهم التدابير الإحترازية وصعوبة تطبيقها من لدن الكثير.

ونسجل أيضا أن أكثر من تقيد بالتعاليم وآمن بخطورة الفيروس هم الشيوخ والنساء والأطفال، فيما هناك لامبالاة لدى غالبية الشباب، إلا الذين يعانون من أمراض مزمنة، ولعل مرد ذلك إلى ما تناقلته وسائل الإعلام، إما نقلا عن منظمة الصحة العالمية أو من بلاغات وزارات الصحة لكثير من البلدان الأوربية والعربية. وقد أشرنا سابقا إلى أن تناقل معلومة أن الشيوخ هم الأكثر عرضة للإصابة بالفيروس، حذا ببعض الشباب إلى الإستهتار بخطورة المرض، وألزم الشيوخ والعجائز المكوثَ بالمنازل والإلتزام التام بالحجر الصحي، وإن حصل وخرجوا إلى الشارع العام فذلك لغاية ملحة يرتدون إزاءها الكمامات ويتجنبون التجمعات.

إن ظروف التخفيف التي أعقبت حالة الطوارئ، والتي سمحت بفتح المقاهي والمطاعم بشروط مشددة أنتجت لنا مشاهد أخرى من السلوكات الاجتماعية بين الأفراد، وساهم في خلق تباعد اجتماعي حقيقي وتشكلت الثنائيات على الطاولة عوض المجموعات التي كانت تفوق الست أفراد كما في السابق، ولوحظ تذمر غالبية زبناء المقاهي من منع الجلوس داخل المقاهي وإكتفاء مستخدمي المقاهي بتنفيذ طلبيتهم وشربه حيث يشاؤون، وهذا تعامل جديد قد يكون عاديا في دول أخرى ومدن كبرى خاصة الزبائن الذين يكونون في مقرات عملهم ولا يسمح لهم الوقت للجلوس في المقاهي، إلا أنّه في المجال المدروس

نجد ذلك إستثناءاً نادراً لندرة المصانع والشركات وكثرة البطالة لدى الشباب الشيء يجعلهم يجزون أوقات فراغهم في المقاهي ما جعلهم يعتبرون هذا التعامل شاذاً لا يستطيعون تقبله والتعايش معه.

إن السلوك الاجتماعي للأفراد تغير بسبب العامل النفسي الذي أثّر فيه الإعلام بشكل كبير فوجد الأفراد أنفسهم مضطرين إلى التعامل مع الوباء بشيء من الجدية والمسؤولية وإن بدت سلوكاتهم الظاهرة فيها كثير من السخرية إلاّ أنّها سخرية مصطنعة لبعث الأمل في النفوس، إيمانا منهم أن قوة المناعة هي الوحيدة التي تدفع عنهم شر المرض.

* تفسير كورونا:

خلال البدايات الأولى للوباء، حين كان منتشراً في مدينة "ووهان" الصينية، كانت التفسيرات السائدة عند مجموعة من الأشخاص أن الأمر محض حرب بيولوجية شنّتها الولايات المتحدة الأمريكية على الصين. وبعد تخطي الوباء عتبة حدود الصين وإنتشاره في كوريا الجنوبية وإيران أصبحت أمريكا أكثر اتهاماً، وهذا ما دفع بالكثير من الناس للاعتقاد في البداية أن الوباء لن يطال إلا أعداء الولايات المتحدة الأمريكية، وسار الأمر بهؤلاء الأفراد بالاعتقاد أن عصر الحروب العسكرية قد إنتهى، وأن الحروب الآن ستتخذ منعطف آخر دون أي حركة عسكرية. لكن سرعان ما سينفذ الوباء حدود أوروبا، بداية بإيطاليا ثم تلتها جميع دول الإتحاد الأوروبي، لِيصل إلى أمريكا نفسها وينتشر فيها بوتيرة كبيرة، فاقت عقِبها نسبة المصابين والوفيات عتبة كل الدول، مما جعل التفسيرات السابقة أقل مصداقية، بالرغم من أن هناك من تشبث بالدفاع عنها في وسائل التواصل الاجتماعي، التي كانت المنفذ الوحيد للتعبير عن الآراء والأفكار في فترة الحجر الصحي، معتبرين أن ما يصوره الإعلام عن تفشّي الوباء في أمريكا هو ضرب من الوهم وليس حقيقياً.

4/ مظاهر السلوك العدواني جراء جائحة كورونا:

أ- العنف المدرسي لا يختلف في ماهيته وأشكاله عن العنف بصفة عامة:

لذلك فالعنف المدرسي قد يكون عنفًا مباشرًا أو غير مباشر، وقد يكون عنفًا فرديًا، أو عنفًا جماعيًا، كما قد يكون عنفًا بدنيًا أو لفظيًا أو رمزيًا، وبالإضافة إلى ذلك تظهر لدى الطلاب في المؤسسات التربوية بصفة عامة ثلاثة أنواع أخرى من العنف هي: (حسن، محمود، 1997، ص: 55).

01 – العنف الناتج عن إستفزاز: وهو العنف الذي يسبقه دافع ,بحيث يسعى الطالب عن طريقه إلى الدفاع عن نفسه ضد هذا الدافع الذي قد يكون تهديدًا أو غيره. (حسن، محمود، 1967، ص: 55).

02 – العنف لإثبات الذات: يظهر هذا العنف في مرحلة المراهقة، حيث يحاول الطالب في هذه المرحلة إثبات ذاته، كما يهدف هذا النوع من العنف الذي يمارسه بعض الطلاب إلى السيطرة والتسلط على الآخرين وإزعاجهم أو إغاظتهم.

03 – العنف الموجه إلى رموز الموضوع الأصلي: وهذا النوع من العنف، هو العنف ذاته غير المباشر الذي يوجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي، وليس إلى الموضوع الأصلي المثير للإستجابة العدوانية، فعندما لا يستطيع الطالب توجيه العنف إلى الموضوع الأصلي المثير للإستجابة العدوانية، فإنه يوجه عنفه تجاه أحد رموز هذا الموضوع الأصلي، فمثلا عندما لا يستطيع الطالب أن يوجه عنفه إلى المدرس، لسبب أو لآخر، فإنّه يوجهه إلى سيارته أو أحد ممتلكات المدرسة، وهكذا.

ب- بحسب الجهة مصدر العنف، يقسم العنف المدرسي إلى: (رضا، جواد، 1986، ص: 124).

01 – عنف من خارج المدرسة: وهو العنف الذي مصدره جهة خارج المدرسة، كالعنف الآتي من خارج المدرسة على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلابًا ولا أهالي، كشلة بلطجية، تأتي إلى المدرسة من أجل التخريب أو الإزعاج أو خلافه، وكالعنف الآتي من قبل فرد أو مجموعة من الأهالي يأتون إلى المدرسة دفاعاً عن أبنائهم، فيقومون بالإعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة كالشتم والتهجم والضرب وخلافه.

02 – عنف من داخل المدرسة: وقد يكون:

عنفًا بين الطلاب أنفسهم (المضاربات).

عنفًا بين المعلمين أنفسهم.

عنفًا بين المعلمين والطلاب.

عنفًا موجه ضد ممتلكات المدرسة. (رضا، جواد، 1986، ص: 85).

وتنشأ المضاربات بين المراهقين لأسباب عدّة منها: الخلاف حول موضوع معين، وهذا الخلاف يولد العداوة وإثارة الأعصاب التي تدفع إلى حل الموقف أو التعامل معه باستخدام الأيدي، وسعي بعض المراهقين إلى رد قيمته وإعتباره بسبب كلمات جارحة وجهت إليهم للرد عليها بطريق القوة فذلك ما ينسجم مع عقلية المراهق، كما تنشأ المضاربات بين المراهقين بسبب المناقشة الحادة لأي موضوع من الموضوعات، وقد تكون المدرسة هي السبب في نشوء المضاربات إذا اتبعت سياسة من شأنها التفريق بين الطلاب في المعاملة مما يولد الكراهية لدى البعض وهذه الكراهية قد تدفعه إلى النيل من الشخص الذي مُيِّز عليه للتقليل من شأنه، كما قد تنشأ المضاربات للشعور بالضعف والنقص، وغير ذلك من الأسباب. (رضا، جواد، 1986، ص: 86).

ج- مظاهر سلوك العنف تجاه المدرسة:

تتخذ السلوكيات العنيفة داخل المدرسة مظاهر متعددة منها:

- سب المدرسين أو المدير.
- التهكم والسخرية من المدرسين أو من يمثل السلطة في المدرسة.
- تعطيل المدرسين عن متابعة إلقاء الدرس.
- رفض الخضوع للسلطة المدرسية.
- إتلاف أثاث المدرسة.
- إتلاف أدوات النشاط المدرسي.
- التمرد على الواقع التعليمي.
- إحداث شغب بين الحصص المدرسية.
- تشويه حوائط المدرسة.
- الإعتداء على الرفاق بالمدرسة.

إلى غير ذلك من مظاهر العنف التي تحدث داخل المدرسة. (رضا، جواد، 1986، ص: 85).

5/ أسباب ظاهرة العنف في المدارس:

من أهم الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف في المدارس ما يلي: (أحمد محمد، عبد الخالق،1993، ص: 188).

01 – سلطوية المجتمع المدرسي:

يؤدي التسلط في المجتمع المدرسي إلى خلق جيل غير قادر على مواجهة مشكلاته الأمر الذي يؤدي إلى شيوع الإحباط والعلل النفسية التي تقود إلى السلوكيات العنيفة. فحتى تستطيع المدرسة أن تقوم بدورها التعليمي والتربوي، فإنها تفرض مجموعة من القواعد والنظم، فإذا تجاوزت المدرسة الحد المعقول في فرض القواعد والتعليمات والنظم، وفرضت أسلوبًا صارمًا لا يتفق والحد الطبيعي للأمور، فإن ذلك قد يؤدي إلى نفور الطلاب من المدرسة، والهروب منها نهائيًا، ويعد الهروب من المدرسة الخطوة الأولى نحو الإنخراط في سلوكيات منحرفة.

حيث لا يتوافر للطالب قسط من الحرية والشعور بالمسؤولية، ولا يجد له مكانًا ينمو فيه نموًا يتفق وطبيعته وحاجات المجتمع، ففي مثل هذا الجو يصاب الطالب بالإخفاق والقلق والقصور والتروع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته والتعويض عن قصوره .

02 – التواجد ضمن مجتمع لا يراعي الفروق الفردية للطلاب:

في كثير من الأحيان تقدر المدرسة الطالب الناجح ولا تعير أي اهتمام للطالب صاحب صعوبات تعليمية، أو الطالب غير المتجاوب مع المدرسة. وبحسب نظرية الدوافع، فإن الإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف، إذ أنه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز، أن يثبت قدراته الخاصة. فكثيرًا ما يكون العنف ناتج عن المنافسة والغيرة، كذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلميه بإستمرار يفتش عن شخص ما يمكن أن يصب غضبه عليه. (الزهراني، 1416هـ، ص: 127).

03 – البيئة المدرسية:

تظهر بوادر الإنحراف لدى الطلاب في المدرسة، ومن المتوقع أن تقوم المدرسة ببعض المهام لمعالجة بوادر الإنحراف هذه، وقد لا تتمكن المدرسة من القيام بهذه المهام في هذه الحالة لوجود نقص في الإمكانيات والقدرات اللازمة لكشف بوادر الإنحراف والقيام بما ينبغي للحيلولة دون التردي في مهاوي الإنحراف، كما قد يُعرف إنتشار العنف في المدرسة إلى نقص الإمكانيات، والنقص في إعداد المعلم والنقص في العناية الفردية بالطلاب، والإزدحام في المدارس، مما يولد لدى الطلاب نوعًا من التوتر والضيق والاضطراب، وكل ذلك يدفع إلى السلوكيات العدوانية. (الزهراني، 1416هـ، ص: 127).

04 – الإخفاق الدراسي:

الإخفاق الدراسي له انعكاساته على سلوك الطلاب وتصرفاتهم، ويرجع الإخفاق الدراسي لأسباب متعددة منها ما يتعلق بالقصور العقلي إذا لم تراع الفروق الفردية في العملية التعليمية، ومنها ما يتعلق بعدم الرغبة وعدم الإنسجام مع البرامج الدراسية، وكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الطالب، وقد تدفعه إلى ممارسة بعض أشكال العنف كالهروب من المدرسة أو إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص، ومحاولة العنف مع الذات كالإنتحار في بعض الأحيان.

05 – سلوكيات المدرسة:

ويقصد بها: دور المعلم والمدير والإدارة المدرسية في خلق المشكلة. إن قسوة المعلم وسوء معاملته للطلاب سواء في طرق التدريس وفي غيرها قد يعرض هؤلاء الطلاب إلى الانحراف.

وإذا كانت الإدارة المدرسية تتسم بالتعقيد الإداري, ولا تؤدي دورها في الرقابة على الطلاب، ومتابعتهم، ودراسة مشكلاتهم، فإن لذلك دورًا في دفع الطلاب إلى العنف. (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 121).

كما أن كثيرًا من المؤسسات التربوية تفتقر إلى لجان تأديبية فاعلة وإلى وجود لجان تتابع الطلبة، وإلى وجود نظم وطرق معتمدة لمعالجة المسائل التأديبية ومسائل الخلافات داخل المؤسسات التربوية، وكذلك عدم وجود طرق عمل ولوائح تحدد طرق وأساليب الإتصال

بين الأساتذة والمسؤولين والإداريين في المؤسسات التربوية، وبين الطلبة وأوليائهم والمسؤولين والإداريين في المؤسسات التربوية، وهذه الأمور تترك بالتالي للإجتهادات الشخصية التي تصيب مرة وتخطئ مرات، وهذه اللجان تمارس دورًا وقائيًا وآخر علاجيًا يتمثل في معالجة أوجه القصور في علاقة الطالب والمعلم أو المدرسة، وبالتالي فإن غياب اللجان والوحدات المتخصصة يعد سببًا لفشل المدرسة في أدائها لدورها. (الزهراني، 1416هـ، ص: 128).

06 – الصحبة السيئة داخل المدرسة:

سبق أن ذكر الباحث أن وجود الصحبة السيئة داخل المدرسة، يعد من العوامل المؤدية إلى العنف، وأن الدراسات قد أثبتت وجود العلاقة بين الصحبة السيئة داخل المدرسة والعنف.

والصحبة السيئة غالبًا ما تتكون في شكل جماعات بحيث تعطي الطالب الذي ابتلي بهذه الصحبة الشجاعة ليسير في طريق الإنحراف، ويتبنى بعض مظاهر العنف، والجدير بالذكر أن الصحبة السيئة لا يتم التأثر بها إلا بالنسبة للمراهقين الذين يتوافر لديهم الإستعداد للإنحراف، وإذا كان صحيحًا أن الطالب الجديد قد يملك استعدادًا سابقًا للإستجابة نحو الميول العنيفة المنبعثة من بيئته الاجتماعية فإنه صحيح كذلك أن المدرسة المقصرة في أداء رسالتها تكون السبب الأول الذي يدفع بالطالب نحو سلوك عدواني عنيف. (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 121).

وقد يكون الطالب به عيوب خلقية ظاهرة، فيسخر منه زملاؤه في المدرسة، وصحبته السيئة، وهذا قد يجعله يأتي بتصرفات شاذة عنيفة للتعويض عن النقص الذي استشعره جراء إستهزاء أقرانه وصحبته السيئة به، خاصة إذا لم يكن لديه ثقة بنفسه.

إن القرين قد يكون كحامل المسك أو نافخ الكير، ويجب على الطالب أن يتخير من يصاحب.

وبكل ما سبق، يتضح أن أسباب العنف داخل المدرسة هي:

تسلط المجتمع المدرسي، والتواجد ضمن مجتمع لا يراعي الفروق الفردية للطلاب والبيئة المدرسية والإخفاق الدراسي وسلوكيات المدرسة، والصحبة السيئة داخل المدرسة .

و يمكن أن نلخص الأسباب في: (الزهراني، 1416هـ، ص: 147).

1- عدم الاهتمام بالطالب وعدم الإكتراث به مما يدفعه الى استخدام العنف ليلفت الانتباه لنفسه.

2- عدم الشعور باحترام وتقدير الآخرين.

3- عدم الشعور بالأمن.

4- التعبير عن مشاعر الغيرة.

5- استمرار الإحباط لفترة طويلة.

6- تشجيع بعض الأسر للأبناء على مبدأ "من ضربك فاضربه".

7- الإعتقاد بأن تخريب ممتلكات المعلمين يساعد على تغيير معاملة المعلمين.

8- العقاب البدني.

9- ضعف القدرات التحصيلية.

10- تساهل المدرسة في إتخاذ الإجراءات النظامية ضد الطلاب العدوانيين.

11- عدم التعامل الفردي مع الطالب، وعدم مراعاة الفروق الفردية داخل الصف.

12- لا يوجد تقدير للطالب كإنسان له احترامه وكيانه.

13- عدم السماح للطالب بتعبير عن مشاعره فغالباً ما يقوم المعلمون بإذلال الطالب وإهانته إذا أظهر غضبه.

14- التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من انتقاده.

15- الإستهزاء بالطالب والإستهتار من أقواله وأفكاره.

16- رفض مجموعة الرفاق والزملاء للطالب مما يثير غضبه وسخطه عليهم.

17- وجود مسافة كبيرة بين المعلم والطالب، حيث لا يستطيع محاورته أو مناقشته حول علاماته أو عدم رضاه من المادة. كذلك خوف الطالب من السلطة يمكن أن يؤدي الى خلق تلك المسافة.

18- الإعتماد على أساليب التلقين التقليدية.

19- عنف المعلم اتجاه الطلاب.

20- المنهج وملائمته لإحتياجات الطلاب.

21- التأثر فيما يعرض في القنوات الفضائية وخصوصا تلك البرامج الهابطة.

22- ضعف دور الأسرة في توجيه الأبناء والحرص على نشأتهم نشأة صالحة. فالدلع هو الصفة السائدة بين الآباء والأمهات.

23- التركيز في المدارس على المعلومات دون التركيز على الأخلاق والصفات الحميدة.

24- من أسباب إنتشار تلك الظاهرة بعض قرارات وزارة التربية التي أضاعت هيبة المعلم والمعلمة. (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 129).

25- أصدقاء السوء والتأثر بهم هذا سبب من أسباب العنف المدرسي وكم لاحظنا طلاب كانوا مميزين وخلقهم رائع لكن بسبب مرافقتهم لأصدقاء السوء تغيرت أخلاقهم.

26- بعض المختصين يرون أن الأسباب تعود لوقت الفراغ الكبير غير المستغل وغياب توعية الطلاب بأهمية المشاركة في الأنشطة الطلابية وعدم قيام أولياء الأمور بتوعية أبنائهم بأهمية العلم.

27- وأيضا من أسباب إندلاع ظاهرة العنف في مدارسنا يرجع لغياب الأنشطة التي يمكن أن تستوعب طاقات الطلاب في الأنشطة الرياضية والفنية وسد حالة الفراغ التي يعيشها الغالبية العظمى من الطلاب. (أحمد، محمد عبد الخالق، 1993، ص: 129).

6/ الآثار المترتبة على سلوك العنف في الوسط المدرسي:

أولا: المجال النفسي السلوكي:

1- العنف: فلكل فعل رد فعل ويكون ذلك إما بالعنف على مصدر العنف نفسه أو على طفل أخر أو في صورة تحطيم الأثاث المدرسي.

2 - الكذب: حيث يميل الطالب للكذب كهروب من موقف التعنيف.

3 - المخاوف: الخوف من المعلم، الخوف من المدرسة، مخاوف ليلية.

4 - العصبية والتوتر الزائد الناتج عن عدم إحساسه بالأمان النفسي.

5- تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز.

6- اللجوء إلي الحيل اللاشعورية، مثل: التمارض والصداع والمغص لرغبته في عدم الذهاب للمدرسة لارتباطها بخبرات غير سارة. (طالب، 2001، ص: 68).

7 - تكوين مفهوم سلبي اتجاه الذات واتجاه الآخرين.

8- العديد من المشكلات: التبول اللاإرادي، الإنطواء، مشاعر اكتئابية، اللجلجة، التأتأة...

ثانيا: المجال التعليمي:

1- تدني مستوى التحصيل الدراسي.

2- الهروب من المدرسة.

3- التأخر عن المدرسة.

4- التسرب الدراسي.

5- كراهية المدرسة والمعلمين وكل ما له علاقة بالعملية التعليمية.

6- تهديد الأمن النفسي للطفل يؤدي إلى القضاء على فرصة التفكير الحر والعمل الخلاق. (طه، 2007، ص: 315).

7/ استراتيجيات مواجهة العنف المدرسي:

يعتبر التدخل المبكر وسيلة ناجعة للحد من العنف المدرسي والتقليل من الآثار السلبية المترتبة عنه، و لهذا الغرض وجدت عدة استراتيجيات وبرامج تستخدم في مساعدة الطلاب والتلاميذ على خفض العنف في المدرسة، و معظم هذه البرامج والاستراتيجيات تتطلب تضافر الجهود بين إدارة المدرسة والمدرسين، والتلاميذ والطلاب وأسرهم وحتى المجتمع لتعطي النتائج المرجوة منها، وفيمايلي عرض لبعض الاستراتيجيات و البرامج التي تم إقتراحها وبناءها في هذا المجال: (طه، 2007، ص: 316).

طريقة الزي الرسمي(Uniform): تعتبر أوّل طريقة وقائية طبقت حديثا في بعض المدارس في المجتمع الأمريكي وهذه طريقة مبنية على فكرة أن توحيد الزي المدرسي يساعد على خلق بيئة تعلم ملائمة ويحسن من اتجاهات الطلاب حول الانضباط، ولكن سرعان ما واجهت هذه الطريقة كثير من الإنتقادات والعيوب، بحيث أنها تقلل من إمكانية ملاحظة المدرسين للطلاب العدوانيين وكذلك يكون من الصعب التعرف على الطلاب الذين يتعاطون المخدرات أو الذين يعانون الإهمال في المنزل وهذا يعوق من قدرة المدرسين والإدارة المدرسية على التدخل لحل المشكلة لدى الطلاب قبل أن تصبح خطيرة.

برنامج التسامح الصفري: وهو مصطلح معروف في النظام التربوي الأمريكي، إذ أن كل ولاية أمريكية تبنت هذا البرنامج وهو يعني إمتناع إدارة المدرسة عن التسامح ببساطة مع الطلاب المتمردين على قوانين ولوائح المدرسة وبناء على هذا يحق للمدرسة طرد كل طالب يحمل معه سلاح سواء كان مسدسا أو سكينا إلى المدرسة، ولقد ترتب عن تطبيق هذا البرنامج زيادة في معدلات طرد الطلاب من المدرسة دون دليل على أن هذا الطرد أو الحرمان يكون فعالا في تغيير سلوك الطالب أو تحسين الأمن في المدرسة الأمر الذي زاد من إرتفاع معدلات التسرب المدرسي.

برنامج الحرم المدرسي المسدود: ويعتبر برنامج مراقبة تشارك المدرسة فيه بدور فعال، وهو يتطلب من الطالب أن يبقى في المدرسة أثناء اليوم الدراسي على أن يسمح فقط لبعض الطلاب بالمغادرة بناء على طلب مكتوب من ولي الأمر، وعلى كل داخل

للمدرسة أن يسجل اسمه والهدف من كل هذه الإجراءات هو توفير بيئة مدرسية آمنة تساعد على خفض العنف بها. (طالب، 2001، ص: 113).

برنامج التدريب على إدارة الغضب وحل المشكلات: وهو يقوم على تدريب الطلاب على التحكم في حالات الغضب فينخفض سلوك العنف لديهم سواء في المنزل أو الفصل الدراسي، فإدارة الغضب له تأثير إيجابي، فعن طريقة التدريب هذه يتمكن الطلاب من التحكم في غضبهم عند مواجهة الصراع وتنمي قدرتهم على فهم وإدراك إتجاهات الآخرين ووضع نفسه في مكان الآخرين وفاعلية هذا البرنامج تعتمد على عدد الجلسات التي تعطى للطلاب فكلما كان عدد الجلسات 12 جلسة فأكثر كلما أدى ذلك إلى حدوث تغير في عدوانية الطلاب، وتستعمل عدة فنيات مثل: التدريب على الاسترخاء وإيقاف التفكير والمناقشة الجماعية ولعب الدور ونمذجة السلوك الملائم ويتضمن التدريب على حل المشكلة عدة خطوات وهي تنحصر في تحديد المشكلة ثم توليد الحلول البديلة ودراسة نتائج كل حل ثم اختبار الإستجابة الفعالة و تقويم نتائج هذه الإستجابة. (طه، 2007، ص: 320).

برنامج التدريب على حل الصراع: وهي تستهدف تعليم الطلاب أساليب فعالة للتعامل مع الصراعات الشخصية والتغلب عليها والوصول إلى حلول ملائمة لهذه الصراعات وتستخدم هذه البرامج أساليب التفاوض والوساطة والإقناع وإتخاذ القرارات لإيجاد الحلول الإيجابية لصراعاتهم وذلك باستخدام الأنشطة المتضمنة في المنهج المدرسي وعن طريق تدريب المدرسين لحل الصراعات التي تنشأ بين الطلاب داخل الفصل.

التدريب على المهارات المعرفية: وتستهدف مقاومة الأفكار الخاطئة واللاعقلانية التي تدفع ببعض الطلاب إلى العنف، ويتضمن التفكير الخاطئ الإستنتاجات الإعتباطية التي لا تعتمد على أسس منطقية، فهذه الاستراتيجيات المعرفية تركز على الأفكار التي يعطيها الطلاب للبيئة التربوية التي يتفاعلون في سياقها، التي تكمن وراء سلوك العنف لدى الطلاب.

إستراتيجية التشجيع على التفكير البديل: وهي تستهدف مساعدة أطفال المدرسة الابتدائية على فهم مشاعرهم وتحمل الإحباط والعمل على حل صراعاتهم بطرق بناءة وتفسير المثيرات الاجتماعية بطريقة إيجابية والتواصل فيما بينهم بشكل ناجح، فالتدخلات

المعرفية تحاول خفض السلوكيات غير المرغوب فيها كالعنف والعدوان عن طريق تغيير العمليات المعرفية الاجتماعية غير المقبولة التي تدعم سلوك العنف لدى الطلاب. (طالب، 2001، ص: 117).

8/ دور إدارة المدرسة والكادر التعليمي في الحد من سلوك العنف المدرسي:

دور مدير المدرسة:

حصر حاجات الطلبة في المدرسة والمشاركة في وضع البرامج والأنشطة التربوية والإرشادية التي تلبي هذه الحاجات.

تقديم التسهيلات في إنجاح جميع البرامج والأنشطة التربوية.

توفير الأجواء الملائمة في المدرسة لعملية إتصال وتواصل إيجابية فعالة.

تكثيف الإشراف والمتابعة للمعلمين خلال الدوام المدرسي.

تفعيل دليل تعليمات الإنضباط المدرسي داخل المدرسة من خلال التوعية للطلبة والمعلمين وأولياء الأمور.

تعزيز الخدمات المتوافرة في البيئة المدرسية وتوزيع الأنشطة التربوية المختلفة وفق إمكانيات الطلبة وميولهم وقدراتهم وحاجاتهم النمائية.

تزويد أولياء الأمور بمعلومات أساسية عن إجراءات وسياسات المدرسة وإشراكهم في عملية التخطيط للخدمات المدرسية. (طالب، 2001، ص: 123).

إلتزام مدير المدرسة بإبلاغ مدير التربية والتعليم وبتقرير خطي عن أية مشكلة متعلقة بالإساءة أو العنف وبشكل مكتوم لإتخاذ الإجراءات اللازمة حيالها.

تكثيف الإشراف والمناوبة للمعلمين خلال الدوام المدرسي وفق برنامج واضح بحيث يوزع على أماكن محددة أثناء وجود الطلبة في الساحة أو الممرات، ومراقبة مدير المدرسة ومساعديه للمناوبين وبقائهم بين الطلبة.

مراعاة عدم تزامن خروج الطلبة من المراحل العمرية المختلفة في المدرسة الواحدة في نفس الوقت، حيثما أمكن.

تعزيز الخدمات المتوافرة في البيئة المدرسية وتنويع الأنشطة التربوية المختلفة، وفق إمكانيات الطلبة وميولهم وقدراتهم وحاجاتهم النمائية، للإسهام في استثمار أوقات فراغهم وتصريف طاقاتهم الزائدة.

تعزيز الديمقراطية والحوار في العملية التربوية والتعليمية وتنميتها لدى الطلبة، من خلال المجالس الطلابية ولجان الأنشطة التربوية المختلفة، وحثهم على الحوار والمناقشة في

تعاملهم مع الآخرين. وإشراك أولياء الأمور في حل مشكلات الطلبة، والحد من سلوك العنف لدى الأبناء باعتبارهم شركاء في العملية التربوية. (الزهراني، 1416هـ، ص: 98).

دور المعلم:

الاهتمام بالطالب وتقبله بغض النظر عن قدراته وحالته الجسمية أو العقلية .

ملاحظة الفروق الفردية بين الطلبة ووضع خطة تربوية إجرائية للتعامل معها.

توفير بيئة صفية تربوية صحية تخلق جوًا من التفاعل الايجابي بين الطلبة.

تزويد أولياء الأمور بصورة واضحة وواقعية عن قدرات أبنائهم وميولهم وتطورهم.

تشجيع أولياء الأمور على زيارة المدرسة وتخصيص وقت للقائهم بما يتناسب مع جدول المعلم ووقته

إحالة الطالب الذي يحتاج إلى خدمات الإرشاد التربوي بعد استنفاد المعلم للإجراءات والمهارات التربوية التي تم تدريبيه وتأهيله عليها.

دور المرشد التربوي داخل المدرسة:

حصر حالات الطلبة الذين يظهرون سلوك العدوان والعنف في المدرسة وإعداد البرامج التربوية والإرشادية الوقائية والعلاجية لتعديل سلوكهم وتوجيه طاقاتهم.

تكثيف الحصص الإرشادية وعقد الندوات والمحاضرات وإصدار النشرات والملصقات التثقيفية.

إعداد البرامج الإرشادية الوقائية والعلاجية التي تناسب خصائص المرحلة العمرية للطلبة وثقافة البيئة المحلية للمدرسة. (الزهراني، 1416هـ، ص: 114).

تعزيز البناء القيمي للطالب المستمد من قيم المجتمع وثقافته الايجابية.

مساعدة الطالب على زيادة الدافعية للتحصيل الدراسي والعمل مع الهيئة التدريسية على توفير فرص الإنجاز والنجاح لكل طالب وفق قدراته.

تزويد مدير المدرسة بصورة واضحة عن حاجات الطلبة النمائية المختلفة وفق مراحلهم العمرية ووضع البرامج والأنشطة التربوية لتلبية تلك الحاجات.

تقديم الإحصائيات والتقارير الشهرية والفصلية لمدير المدرسة لترفع إلى قسم الإرشاد في المديرية التي يتبع لها المرشد.

تقديم المعلومات و النتائج للدراسات والبحوث التي قام بها، والعمل على توظيف نتائجها لخدمة العملية التربوية.

تكثيف الحصص الإرشادية وعقد الندوات والمحاضرات، وإصدار النشرات والملصقات التثقيفية، وإعداد البرامج الإرشادية لتدريب الطلبة، وإكسابهم المهارات الاجتماعية التي تحصنهم وتمكنهم من عدم الوقوع في المشكلات.

حصر الطلبة العدوانيين في المدرسة الواحدة، وإعداد البرامج الإرشادية والتربوية الهادفة إلى تعديل سلوكاتهم نحو الأفضل.

تدريب المعلمين على استخدام الأساليب الوقائية والعلاجية لتعديل سلوك الطلبة المخالفين قبل إيقاع العقوبة وعقد مجالس الضبط.

توعية الطلبة بأهمية التعلم، وتشجيعهم على زيادة الدافعية للتحصيل الدراسي، والعمل على توفير ما أمكن من فرص تعزيز النجاح لديهم. متابعة عمل حراس المدارس، وتنظيم فتح أبواب المدارس في خدمة أفراد المجتمع والبيئة المحلية. (الزهراني، 1416هـ، ص: 226).

الجـــانب الميداني

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الدراسات السابقة والتوصيات

1/ الدراسات السابقة

2/ التعقيب على الدراسات السابقة

3/ التوصيات و الاقتراحات

1/ الدراسات السابقة:

أُجريت العديد من الدراسات حول موضوع السلوك العدواني، وسنقوم بعرضها حتى نتمكن من الاستفادة منها في معرفة ووصف وتشخيص دقيق لهذه المشكلة، وفيما يلي عرض عدد من هذه الدراسات:

أجرى مجموعة من الباحثين عددا من الدراسات حول تأثير غياب الأم والحرمان منها على الطفل وذلك في حدود ما أتيح للباحثين الإطلاع عليه وبصدد هاته العلاقة نجد هناك بعض المحاولات نذكر منها:

دراسة قامت بها **(ريبل Ribble)** عن " كيفية تكوين العلاقة الأولية بين الأم و الطفل"، و أهمية هذه العلاقة بالنسبة لنمو حياته الاجتماعية و الوجدانية و الجسمية فيما بعد، كما أرادت معرفة استجابات الطفل التي قد ترتبط باضطرابات الشخصية لاحقا، وكذلك ملاحظة النزعات النكوصية أو الانسحاب و النزعات السلبية... على عينة تتكون من (1000 طفل) ولدوا في ثلاث مستشفيات للولادة تختلف فيها أساليب رعاية الاطفال، بالإضافة إلى مجموعة من الأطفال ولدوا في بيوتهم.

وأوضحت النتائج أن كثيرا من صفات شخصية الطفل وثباتها تتوقف على الارتباط الوجداني بالأم، وأشارت إلى وجود ثلاث أنماط من الخبرة الحسية ذات التأثير في تكوين هذه العلاقة وهي الخبرة اللمسية، الحركية والاحساس بوضع الجسم والصوت.

ومن الملاحظ أن صغار الأطفال الذين لا يجدون رعاية مناسبة أو الذين يفتقدون فجأة هذه الرعاية ، فإنهم اما يصبحون سلبيين أو تبدو عليهم أعراض الاكتئاب، وقد تظهر هذه السلبية عند الأطفال الصغار في صورة رفض الرضاعة أو فقد الشهية للطعام، وكذلك رفض مشاركة الآخرين نشاطهم. (أنسي محمد قاسم، 1998، ص: 8).

دراسة **(بروفينس)** و**(ليبتون)** حيث قام بمقارنة "سلوك الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات بسلوك الأطفال الذين يعيشون مع عائلاتهم"، وقد أبدى أطفال المؤسسات عجزا تاما في علاقاتهم مع الأفراد، فنادرا ما يلجئون إلى الراشدين طلبا للمساعدة. (سهير كامل أحمد، 2000 ، ص: 27).

وفي دراسة قامت بها "**جروس**" عن مجموعة من الأطفال بين 05 و11 سنة كانوا جميعا قد فصلوا عن الأم في سن مبكرة وتم ايداعهم بأحد بيوت التبني، وقسمتهم إلى ثلاث مجموعات فرعية: المجموعة الأولى وضعت مؤقتا في أحد مراكز الاستقبال للأطفال، والمجموعتين الثانية والثالثة وضعتا في دار للتبني بصفة دائمة.

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة بين المجموعتين في كم و كيف الجرح النفسي الناتج عن الانفصال عن الأم.

ومن الدراسات أيضا تلك الدراسة التي قامت بها "**بثينة قنديل**" عن " أثر غياب الأم اليومي بسبب العمل على شخصية الأبناء من حيث توافقهم النفسي والاجتماعي، وكان سن الأطفال للعينة المدروسة ما بين9 و12 سنة، وأوضحت نتائج الدراسة أن تكيف أبناء العاملات أقل بوجه عام من تكيف أبناء غير العاملات، وكذلك إتضح إنغماس أبناء الأمهات العاملات في أحلام اليقضة وميلهم الواضح للانفراد وفيما يتعلق بالخطر والعدوان غير الاجتماعي الذي يهدد أمن وطمأنينة الطفل، فقد تبين أن أبناء المشتغلات يذكرون قصصا تدل عل أخطار وعدوان خارجي أكثر من أبناء الأمهات الماكثات في البيت، كما ظهرت عليهم أعراض من قبيل قضم الأظافر والصداع وآلام المعدة والعينين.

كما تناولت الباحثة **(إيمان فوزي)** في دراسة لها عن " تأثير الحرمان من الأم بوفاتها عن التوافق النفسي للأبناء"، والتي أظهرت نتائجها لدى الإناث قدرا عظيما من الوحدة و الكآبة نتيجة لفقدان موضوع الحب، إلى جانب مشاعر الهجر والنبذ، وقد أظهرت أحد حالات الذكور اضطرابا يتمثل في صور ميول جنسية مثلية قوية . (أنسي محمد قاسم، 1998، ص: 128).

دراسة **(أملى صادق ميخائيل)** دراسة مقارنة " للقلق لدى الطفل في الأسرة البديلة وفي الأسرة العادية في سن المدرسة" رسالة ماجستير جامعة عين شمس، ونتج عن هذا البحث : وجود اختلاف في القلق بين الطفل في الأسرة البديلة و الطفل وفي الأسرة الطبيعية لصالح الطفل في الأسرة الطبيعية.

دراسة **(سلوى شوقي عبد المسيح راغب)** "الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقتها بالعدوانية" رسالة دكتوراه جامعة الزقازيق، ونتج عن البحث أن: الذكور أكثر عدوانية من الإناث في السلوك العدواني البدني المباشر أو غير مباشر، وأيضا في السلوك العدواني الموجه للزملاء وللنفس وللآخرين ، كما أن الحاجة للأمان والحاجة إلى الحب والعطف،و التقبل من الآخرين، الحاجة للانتماء والاستقلال لصالح الأطفال في المؤسسات الإيوائية.

دراسة **(عادل أحمد حسين)** "أثر التنافس على العدوان لدى أطفال المؤسسات "رسالة ماجستير جامعة عين شمس **1993**، وكانت نتائج البحث : أن برنامج التنافس الموجه له تأثير إيجابي في خفض العدوان وأن هذه البرامج سواء كانت فردية أو جماعية، وذلك لأن من خلال هذه البرامج يتدربون على التعبير عن العدوانية بصورة مقبولة اجتماعيا. (سهير كامل أحمد، 2000 ، ص: 378).

دراسة **(شعبان عبد العليم يونس) 1993** مصر: يهدف بحثه للتعرف على " سمات شخصية الأطفال المحرومين أسريا بالوفاة أو الطلاق"، وأجرى بحثه على عينة تتكون من 426 طفل، توصل إلى أن هناك فروق بين المحرومين بالطلاق في التكيف الشخصي والاجتماعي والعناصر المكونة لهما لصالح المحرومين بالوفاة في السمات السلبية.

دراسة **(سهير كامل أحمد):** تطرقت لموضوع "الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة و علاقته بمفهوم الذات والاضطرابات السلوكية للأطفال"، وفيها تؤكد الباحثة على أهمية دور الأسرة وضرورة الارتباط بالوالدين على حياة الطفل، لأن وجودهما يكون وجودا نفسيا أكثر من كونه تواجدا بيولوجيا. (عادل عبد الله محمد،2000، ص: 59).

دراسة: قلق الانفصال وعلاقته بالثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين.

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين قلق الانفصال والثقة بالنفس لدى الأطفال محرومي الأب في محافظات غزة، وشملت عين الدراسة (251) طفلا، واستخدمت الباحثتان مقياسي قلق الانفصال والثقة بالنفس من إعدادهما، وكشفت نتائج الدراسة عن من وجود علاقة ارتباط سالبة دالة بين قلق الانفصال والثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين من الأب، كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق في الدرجة الكلية لمقياس قلق الانفصال لصالح الإناث. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق معنوية بين الجنسين في الدرجة الكلية لمقياس الثقة بالنفس لصالح الذكور. وجود فروق معنوية في الدرجة الكلية للمقياس، تبعا نوع الحرمان لصالح الأطفال محرومي الأب بسبب الوفاة، كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق معنوية بين متوسطات درجات الأطفال على مقياس الثقة بالنفس تبعاً لمتغير نوع الحرمان لصالح أطفال الأسرى.

دراسة (أبو مصطفى 2009) وهي بعنوان "مظاهر السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال الفلسطينيين". هدفت الدراسة للتعرّف إلى مظاهر السلوك العدواني الشائعة ومجالاته لدى الأطفال الفلسطينيين المشكلين سلوكياً، كما يراها المعلمون والمعلمات، وكانت عينة الدراسة مكونة من (250) طفلاً وطفلة، منهم: (152) طفلاً و (98) طفلة، في المدارس الابتدائية في محافظة خانيونس، واستخدم مقياس مظاهر السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال الفلسطينيين المشكلين سلوكياً، واختبار الذكاء المصور، واستمارة تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي لدى الأسرة الفلسطينية .

و بيّنت نتائج الدراسة: أن أكثر مظاهر السلوك العدواني شيوعا لدى الأطفال موضع الدراسة هي: القيام بالكتابة على جدران الفصل والمدرسة، والقيام بضرب الزملاء أثناء الحصة، والصراخ في وجه الزملاء، والاستيلاء على أدوات زملائه بقوة، والقيام بقطف الزهور من حديقة المدرسة.

كما أظهرت نتائج الدراسة: أن أكثر مجالات مقياس مظاهر السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال موضع الدراسة: هي مجال العدوان الموجّه نحو الآخرين، يليه مجال العدوان الموجّه نحو الممتلكات المدرسية، ومجال العدوان الموجّه نحو الذات،

وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في مجال العدوان الموجه نحو الذات. بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في مجالي: العدوان الموجّه نحو الآخرين، والعدوان الموجّه نحو الممتلكات المدرسية، والدرجة الكلية للمقياس ولصالح الذكور. كما بيّنت نتائج الدراسة أنها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجالي: العدوان الموجّه نحو الذات والعدوان الموجّه نحو الآخرين تبعا لمتغير العمر، في حين بينت نتائج الدراسة أنها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مجال العدوان الموجّه نحو الممتلكات المدرسية، والدرجة الكلية للمقياس تبعا لمتغير العمر ولصالح العمر (9-12).

دراسة (أبو مصطفى والسميري 2008) وهي بعنوان "علاقة الأحداث الضاغطة بالسلوك العدواني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الأقصى" . هدفت الدراسة للتعرّف إلى علاقة الأحداث الضاغطة بالسلوك العدواني لدى طلاب جامعة الأقصى، والتعرّف على الفروق في مجالات مقياس الأحداث الضاغطة والسلوك العدواني تبعا لمتغيرات: الجنس، والمستوى الدراسي، والخلفية الثقافية. وكانت عينة الدراسة مكونة من (524) طالبا وطالبة من طلاب جامعة الأقصى، منهم (188) طالبا، و (336) طالبة.

استخدم الباحثون الأدوات التالية: مقياس الأحداث الضاغطة لدى طلاب جامعة الأقصى، ومقياس السلوك العدواني لدى طلاب جامعة الأقصى، وأشارت النتائج أن أكثر مجالات السلوك العدواني شيوعاً لدى الطلاب موضع الدراسة: هي العدوان الموجّه نحو الذات، ووزنه النسبي 56% ويليه على التوالي: العدوان الموجّه نحو الآخرين، ووزنه النسبي 46،33%، فالعدوا ن الموجّه نحو الممتلكات الجامعية، ووزنه النسبي 42%، كما أشارت النتائج وجود علاقة دالة موجبة عند مستوى 0،01 بين مجالات كل من مقياس الأحداث الضاغطة، والسلوك العدواني، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في مجالات: الأحداث الضاغطة الأسرية، والأحداث الضاغطة الاقتصادية، والأحداث الضاغطة الدراسية، والأحداث الضاغطة الاجتماعية، لصالح الذكور، والأحداث الضاغطة السياسية، لصالح الإناث مع وجود فروق معنوية بين الجنسين في السلوك العدواني الموجّه نحو الممتلكات الجامعية ولصالح الذكور.

دراسة (مجيد 2008) وهي بعنوان "أسلوب المعاملة الوالدية ومفهوم الذات وعلاقة كل منهما بالسلوك العدواني ". هدفت الدراسة للتعرّف إلى طبيعة علاقة إدراك عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية (للقبول/الرفض الوالدي) بسلوكهن العدواني، وفحص العلاقة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني لديهن، وكانت عينة الدراسة مكونة من (174) طفلة بالصفين الثالث والسادس، وتراوحت أعمارهن بين (12-8) ، سنة بمتوسط عمري (83 و112) شهراً. وقد استخدمت الباحثة استبانة (القبول / الرفض الوالدي للأطفال) من مقياس (رونر) للقبول والرفض الوالدي، وقامت الباحثة بتقنين هذا المقياس على البيئة السعودية، واستخدمت الباحثة مقياس مفهوم الذات للأطفال، كما استخدمت مقياس (كونز) لتقدير سلوك الطفل "تقدير المعلم" من مقياس كونز لتقدير سلوك الطفل، وكانت أهم النتائج: وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين إدراك تلميذات المرحلة الابتدائية للقبول الوالدي من قبل الأم والأب، وانخفاض مستوى السلوك العدواني لديهم، ووجود علاقة ارتباطيه موجبة بين إدراك تلميذات المرحلة الابتدائية للرفض الوالدي من قبل الأب والأم، وارتفاع مستوى السلوك العدواني لديهن، بمعنى أن التلميذات اللاتي أدركن أنفسهن مقبولات من قبل كل من الأب والأم كان مستوى السلوك العدواني لديهن منخفضاً، بينما كانت اللاتي أدركن أنفسهن مرفوضات من قبل الأب والأم، لديهن مستوى مرتفع من السلوك العدوان، وتوجد علاقة ارتباطيه سالبة بين ارتفاع مفهوم الذات، وانخفاض مستوى السلوك العدواني لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى السلوك العدواني بين تلميذات المرحلة الابتدائية صغار السن وكبار السن، ولصالح كبار السن .

دراسة (الزعبي 2007) وهي بعنوان "العوامل الاجتماعية الاقتصادية والأكاديمية المؤثرة في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية ". هدفت هذه الدراسة للتعرّف إلى أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة البكالوريا في الجامعة الهاشمية، وتكوّنت عينة الدراسة من (959) طالباً وطالبه. وتم تصميم استبانة توزّعت على ستة مجالات: (سرعة القابلية للاستثارة، والميل للسلوك العدواني اللفظي نحو الذات، والميل للسلوك العدواني البدني نحو الذات، والميل للسلوك العدواني البدني نحو الآخرين، والميل للسلوك العدواني اللفظي نحو الآخرين، والميل للسلوك العدواني نحو الأشياء). وأظهرت النتائج

أن درجة الميل للسلوك العدواني نحو الذات تصدرت درجات الميل نحو السلوك العدواني، وجاءت بعدها درجة الميل للسلوك العدواني نحو الآخرين. كما أظهرت النتائج أن جميع مجالات درجات السلوك العدواني كانت في الاتجاه المنخفض لدى أفراد العينة، كما أظهرت تأثر درجة الميل نحو السلوك العدواني بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية (الجنس، مكان السكن، ومستوى الطالب الدراسي.

دراسة (الغرباوي 2006) وهي بعنوان "السلوك العدواني دراسة مقارنة بين الذكور والإناث في المرحلة العمرية من (8–16) سنة". هدفت هذه الدراسة للتعرف إلى أشكال السلوك العدواني لدى الأبناء في مراحل عمرية مختلفة، وإلقاء الضوء على أشكال السلوك العدواني لدى الأبناء تبعاً لاختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي، ومدى اختلاف أشكال السلوك العدواني باختلاف الجنس، والكشف عن الفروق في العدوانية تبعاً للترتيب الميلادي في الأسرة، والكشف عن فروق في العدوانية تبعا لنوع الأخوة في الأسرة، وكانت عينة الدراسة مكونة من (1243) تلميذاً وتلميذة، من مرحلة الابتدائية الإعدادية والثانوية، وتتراوح أعمارهم بين (8–16)، واستخدمت الباحثة استمارة المستوى الاجتماعي الثقافي، ومقياس السلوك العدواني لدى الأبناء من الجنسين إعداد الباحثة، وكانت أهم النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في العدوان السلبي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في السلوك العدواني (العدوان البدني، اللفظي، على الذات، على الممتلكات) لصالح الذكور، ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الترتيب الميلادي والسلوك العدواني بأبعاده، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاجتماعي الثقافي (المنخفض، المرتفع) في العدوانية والعدوان لصالح المستوى الاجتماعي الثقافي المنخفض.

دراسة (خليفة والهولي 2003) وهي بعنوان "مظاهر السلوك العدواني وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت ". هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم مظاهر السلوك العدواني ومعدلات انتشارها وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى عينة من طلبة جامعة الكويت، واشتملت العينة على (900) طالباً وطالبة، وقد استخدمت استبانة من إعداد الباحثين تقيس أربعة أبعاد للعدوان هي : العدوان البدني، والعدوان اللفظي، والعدوان على الممتلكات، والعدوان العام. وقد أظهرت نتائج الدراسة

أن هناك زيادة ملحوظة في معدلات انتشار السلوك العدواني بين طلبة الجامعة من الجنسين، وكانت أهم المظاهر التي احتلت صدارة الترتيب هي: سرعة الغضب، والرد بالمثل على المعتدي لفظياً أو بدنياً، والغش بالامتحان، والسخرية والاستهزاء من الجنس الآخر، والتحرش الجنسي بالآخرين. كما أظهرت الدراسة أن هناك فروق جوهرية بين الجنسين في مظاهر السلوك العدواني سواء فيما يتعلق بانطباق هذه المظاهر على الطلاب أنفسهم، أو على الطلاب الآخرين، فمن حيث انطباق مظاهر السلوك العدواني على الطلاب موضع الدراسة، أوضحت النتائج تزايد السلوك العدواني لدى الذكور مقارنة بالإناث. وتبين من نتائج الدراسة أن هناك علاقة ايجابية بين السلوك العدواني وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. كما أظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية دالّة إحصائيا بين السلوك العدواني وكل من التدخين (السجائر) وعدم الانتظام في الدراسة، ووجود علاقة سلبية جوهرية بين السلوك العدواني والصلاة والالتزام الديني. أوضحت النتائج أنه لا توجد علاقة جوهرية بين السلوك العدواني وبعض المتغيرات مثل : العمر، التخصص الدراسي، والمعدل الجامعي، ومستوى تعليم الوالدين.

دراسة (الفقهاء 2001) وهي بعنوان " العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية المؤثرة في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية ". هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على العوامل المؤثرة في درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس، والكلية والمستوى التحصيلي، وعدد أفراد الأسرة، ودخلها، واستخدم الباحث لهذه الغاية مقياساً طوّره بنفسه على عينة نسبتها (8.22%) من المجتمع الأصلي، وأسفرت النتائج أن طلبة جامعة فيلادلفيا يتوزعون حسب درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني على النحو الآتي: عديمو الميل إلى العنف والسلوك العدواني (47.5%) وقليلو الميل (33.3%) ومتوسطو الميل (8%) وكثيرو الميل (0.2%) كما ظهر أن هناك ارتباط ذا دلالة إحصائية بين درجة الميل والسلوك العدواني والمتغيرات المستقلة التالية: الجنس، المعدل التراكمي، عدد أفراد الأسرة، أما الكلية ودخل الأسرة فليس هناك أثر ذو دلالة إحصائية في درجة الميل إلى العنف والسلوك العدواني عند الطلبة.

2/ التعقيب على الدراسات السابقة:

تشترك كل الدراسات السابقة في نتيجة واحدة أن السلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس أصبح حقيقة واقعية موجودة في معظم دول العالم ، وهي تشغل كافة العاملين في ميدان التربية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ، وتأخذ من إدارات المدرسة الوقت الكثير وتترك أثار سلبية على العملية التعليمية ، لذا فهي تحتاج إلى تضافر الجهود المشتركة سواء على صعيد المؤسسات الحكومية أو الخاصة أو مؤسسات المجتمع المدني ، كونها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى وانعكاساتها السلبية تؤثر على المجتمع بأسره.ولا بد في هذا الجانب من التعامل بحذر ودراية ودراسة واقع التلميذ العدواني دراسة دقيقة واعية والإطلاع على كافة الظروف البيئية المحيطة بحياته الأسرية ، لان التلميذ مهما كان جسمه وشخصيته فهو إنسان آتى إلى المدرسة ولا نعرف ماذا به ؟ وماذا وراءه ؟ فقد يكون وراءه أسرة مضطربة بسبب فقدان عائلها أو استشهاده أو اعتقاله أو هجرة أو ظروف اقتصادية أو حياتية أو طلاق..... الخ

اشتركت هذه الدراسات مع دراستي في بعض النقاط والتي منها المتغير المستقل الذي يتمثل في المشكلات السلوكية بالإضافة إلى منهج الدراسة و في ظل انتشار جائحة كوفيد-19 في جميع أنحاء العالم، نشهد نمطا مثيرا للجزع.

فأشد أفراد المجتمع فقرا وضعفا هم الأكثر تضررا، سواء من جراء هذه الجائحة أو من خلال الاستجابة لها.

ويجب ألا نغفل المخاطر المتزايدة التي يواجهها الأطفال وهم يقضون وقتا أطول على شبكة الإنترنت.

وقد يؤدي عدم التواصل وجهًا لوجه مع الأصدقاء والرفقاء إلى زيادة المخاطرة مثل السلوكات العدوانية كما أن الوقت المتزايد وغير المنظم الذي يقضيه الأطفال على الإنترنت قد يعرضهم لمحتوى ضار وعنيف بالإضافة إلى زيادة خطر التنمر عبر الإنترنت.

والحكومات وأولياء الأمور عليهم جميعا دور في الحفاظ على سلامة الأطفال.

وتقع على عاتق شركات وسائل التواصل الاجتماعي مسؤولية خاصة عن حماية الضعفاء.

3/ التوصيات والاقتراحات:

في ضوء ما آلت إليه الدراسة من نتائج، نقترح التوصيات الآتية:

1. إجراء بحوث ودراسات مستقبلية تستقصي مظاهر وأسباب السلوك العدواني لدى فئات عمرية أخرى غير التي استهدفتها هذه الدراسة.
2. إجراء دراسات مستقبلية تتعلق بمظاهر وأسباب السلوك العدواني من وجهات نظر الأهل.
3. إجراء بحوث ودراسات مستقبلية تستقصي العلاقة بين السلوك العدواني وأزمة العصر.
4. مخاطبة وزارة التربية والتعليم والمجتمع المحلي؛ لأجل العمل على بناء صفوف مدرسية جديدة في المدارس المكتظة العدد بالطلبة، مما يخفف عدد الطلبة في الصف الواحد، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ الصفوف كبيرة العدد تُشكّل مصدراً لمظاهر السلوك العدواني وأسبابه.
5. تسطير برامج تربوية تساعد الطفل على ابتعاده عن السلوك العدواني.
6. توفير الأخصائي النفسي والاجتماعي في المدارس.

خاتمة

الطفولة صانعة المستقبل، وهى عماد وأساس تقدم أي أمة، وقد أكدت الدراسات النفسية على أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، وعلى خطورتها في تشكيل شخصياتهم.

والأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع بقدر ما هي نسق اجتماعي متماسك بنظام من العلاقات والأدوار بين أعضاء الأسرة تتسم بالخصوص والاستقرار لفترة طويلة، لذلك فإن الأسرة هي البيئة والمناخ الملائم لنمو الطفل.

إذا كانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتعلم من خلالها القواعد والأصول التربوية الأولى فيجب تحاشى الممارسات اللاسوية في تربية الطفل ومنها: النبذ والرفض، التذبذب، التفرقة، القسوة، التشدد، الإهمال، الحماية الزائدة، التبعية لما لها من أثر سيء على الصحة النفسية للطفل. كما يجب عدم استخدام العقاب البدني كوسيلة لضبط السلوك حتى لا يؤدى إلى ظهور الاضطرابات السلوكية والصراعات والتوتر النفسي لدى الطفل.

ضرورة العمل على إشباع حاجات الطفل من الحب والحنان والأمن والاستقلال والتقدير حتى يتمتع بصحة نفسية سوية. والعمل على تجنيب الطفل خبرات الفشل أو الإحباط والتي تؤدى إلى ظهور أعراض الاضطرابات السلوكية، وتوفير فرص النجاح وتكليفه بأعمال تتناسب مع قدراته.

يجب على الوالدين استخدام الأساليب السوية في تربية الطفل ومنها: التقبل، الاتساق، المساواة، الحنان، العطف، الرعاية، التسامح، الاستقلال، لأن هذه الأساليب تمثل الوقاية بالنسبة للطفل من الاضطرابات السلوكية وتجعله يتمتع بصحة نفسية سوية.

إن العمل الجاد والواعي من قبل الوالدين في تربية الأبناء سيكون له بالغ الأثر في تكيف وسلوك الأبناء عند إنتقالهم من مرحلة إلى أخرى في حياتهم، وسينشئ هذا الاستعداد الإيجابي في التكيف مع المدرسة والمجتمع الذي يعيشون فيه. وبالمحصلة فإن عملية تعديل السلوكات التي قد تنشأ خلال المراحل العمرية المختلفة لدى الأبناء تكون قابلة للتعديل بكل يسر وذلك كون البنية الرئيسية في تربية الأبناء من قبل الأهل موجودة وتم العمل عليها منذ الطفولة المبكرة.

تعد المدرسة البيئة الثانية بعد الأسرة التي يواصل فيها الطفل نموه النفسي والاجتماعي وإعداده للحياة المستقبلية، فهي تلعب دورا محوريا في المجتمع ولكي تتمكن من أداء وظيفتها التربوية يجب أن تتوفر فيها بيئة آمنة، فالثابت من مختلف الدراسات أن المناخ النفسي والتربوي الإيجابي في المدرسة يساعد في النمو النفسي والاجتماعي واكتساب الأنماط السلوكية السوية إلا أن ظاهرة العنف التي تشهدها بعض المدارس قد جعلت منها بيئة غير آمنة، يشعر فيها الطفل بالخوف وينعدم فيها الأمن.

ولهذه الظاهرة تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع ككل. وأصبح من الملاحظ أن مشكلة العنف هذه تمس جميع المستويات الدراسية وتظهر أكثر في مرحلة المراهقة والتي تصادف المستوى المتوسط من مراحل التعليم حيث تتميز هذه المرحلة بأزمات نفسية تنمي الشعور بالعدوانية مما يدفع بالمراهق إلى استعمال العنف والتمرد على رموز السلطة.

عرّف العنف المدرسي على أنه نمط من السلوك يتسم بالعدوانية التي تصدر من بعض التلاميذ العدوانيين، فالعنف حسب العلماء هو الجانب النشط من العدوانية بحيث يمثل العنف الصورة القصوى من متصل العدوان، وان كل عنف يعد عدوانا والذي يتضمن إلحاق الأذى والضرر بالأشخاص أو الممتلكات.

ولغرض الحد من ظاهرة العنف المدرسي وجدت العديد من البرامج والاستراتيجيات التي تستخدم في مساعدة التلاميذ المراهقين على خفض حدّة العدوانية وبالتالي خفض العنف في المدارس لأن التدخل المبكر لمنع العنف المدرسي يمكن أن يؤدي إلى التقليل من حدّته و بالتالي الحد من الآثار السلبية المترتبة عنه وذلك من خلال تضافر جهود الإدارة المدرسية والمدرسين وخاصة مستشاري التوجيه والذين نجدهم اليوم في مؤسساتنا التربوية يقومون بوظيفة ذات طبيعة إدارية أكثر منها إرشادية مثل: حفظ السجلات، ووضع الجداول الدراسية، ومراقبة غياب الطلبة، وغيره من الأعمال التي ليس لها صلة بالخدمات الإرشادية، مع أنّ تكوينهم في العلوم الاجتماعية والإنسانية يخول لهم القيام بعملية التوجيه والتي تشمل خدمات كثيرة مثل: الإرشاد النفسي، وإجراء الاختبارات والنشاطات الجماعية، وإجراء البحوث وعمليات التقييم والتوجيه.

يعتبر الطفل كائن رقيق سهل التشكيل وسهل التأثر، بما يدور حوله، ومن هنا تكون مسؤولية الآباء والأمهات، والمعلمين والمعلمات كبيرة في تنشئة الطفل وتوجيهه إما إلى الطريق الصحيح فينشأ شاباً على نهجٍ سليم بعيدا عن الاضطرابات والمشاكل النفسية، وإما أن ينشأ مليئاً بالعقد النفسية التي تؤدي به إلى المرض النفسي. والطفل في سنواته الأولى يمر بمرحلة حساسة جدا، يتعرض فيها إلى صدمات نفسية عديدة سواء كان سببها الأسرة أو المدرسة، ونوع الأساليب التي يستعملونها في تنشئته وفيها يتعلم الطفل خبراته الأولى والقيم الاجتماعية كما أنه يشهد أهم حدث في حياته ألا وهو الدخول المدرسي، وأن يجد نفسه يتعامل مع عالم أخر غير أسرته، معلمين، نظام تربوي، فإن لم تأخذ هذه الصدمات بعين الاعتبار ولم ينتبه لها ومعالجتها سوف تنمو معه، وتؤثر على شخصيته وتؤثر على مسار حياته، فهو بحاجة ماسة إلى من يأخذ بيده وذلك بالنصح والتوجيه وتعليمه الصواب والخطأ وهذا من الوالدين والمعلمين الانتباه الدائم لأطفالهم، وتلاميذهم من أجل الكشف المبكر على المشكلة التي يتعرض إليها الطفل، ووضع حل لها قبل تطورها.

قائمة المراجع

1.الرشود، سعد بن محمد. فاعلية برنامج إرشادي في خفض درجة السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض المملكة العربية السعودية، 2006.

2.الزعبي، حسين محمد. العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية المؤثرة في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية. مجلة دراسات العلوم التربوية، عمان، الأردن، 2007.

3.الزعبي، سامح. أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والأكاديمية في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية. رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية، الأردن، 2004.

4.الفقهاء، عصام. مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فلاديلفيا وعلاقتها الإرتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد أفراد الأسرة ودخلها. مجلة دراسات العلوم التربوية، عمان، الأردن، مجلد 28، العدد 2، 2001، ص: 95-99.

5.المجذوب، أحمد. السلوك العدواني وأثره على التحصيل العلمي لطلبة المدارس الحكومية. رسالة ماجستير، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009.

6.السعدوي، عبدالله صالح. دراسة ظاهرة السلوك العدواني. المضاربات في المدارس الثانوية، 1420 هـ، ص: 112.

7.زهران، حامد عبد السلام. التوجيه والإرشاد النفسي. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1980، ص: 55، 58.

8.الشربيني، زكريا. المشكلات النفسية عند الأطفال. دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994، ص: 14، 85، 88، 96.

9.طه، عبد العظيم حسين. سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص: 261، 263، 315- 320.

10. السفاسفة براهيم. أساسيات في الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي. دار حنين للنشر والتوزيع، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2003، ص: 55، 58.

11. السنوسي، نجاة. الأثر الذي يولده العنف على الأطفال ودور الجمعيات الأهلية في مواجهته. الجمعية المصرية العامة لحماية الأطفال بالإسكندرية، القاهرة، 2005، ص: 41، 60، 65، 120.

12. عبد العال، عادل. جرائم العنف وأنماطها ووسائلها والحد من انتشارها. الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، تونس، 1993، ص: 58، 59، 72، 87.

13. التير، مصطفى عمر. العنف العائلي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مكتبة الثناء للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998.

14. الخطيب، جمال. السلوك العدواني والتخريبي. في برنامج تعديل السلوك، المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1988.

15. محمود، حسن. الأسرة ومشكلاتها. وزارة التربية والتعليم، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، القاهرة، 1997، ص: 55.

16. رضا، محمد جواد. ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة. مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، بيروت، 1986، ص: 85، 86، 124.

17. أحمد محمد، عبد الخالق. أصول الصحة النفسية . دار المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1993، ص: 47، 65، 121، 129، 188.

18. حلمي، إجلال إسماعيل. العنف الأسري. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1999، ص: 54، 100.

19. الزهراني، سعد سعيد. السلوك العدواني لدى الأطفال. مجلةالأمن والحياة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، السنة الرابعة عشر، ص: 126-128، 147.
20. عبد الستار، إبراهيم. العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث. دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
21. محمد السيد عبد الرحمن. علم الأمراض النفسية والعقلية: الأسباب، الأمراض، التشخيص، العلاج. دار قباء، 2000.
22. عيسوي، عبد الرحمن محمد. علم النفس الفسيولوجي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، القاهرة، 1988، ص: 113.
23. عاقل، محمد عطا حسين. النمو الإنساني: الطفولة والمراهقة. دار الخريجي للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977، ص: 66، 87، 101، 141.
24. الفسفوس، عدنان أحمد. الدليل الإرشادي لمواجهة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس. السلسلة الإرشادية، ط1 ، المكتبة الالكترونية أطفال الخليج، الكويت، 2006، ص: 9.
25. الرفاعي، نعيم. الصحة النفسية: دراسة في سيكولوجية التكيف. ط7 ، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1987، ص: 46.
26. أبو عيد، مجاهد حسن. أشكال السلوك العدواني لدى طلبة الصف السادس الأساسي في محافظة نابلس. أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2004، ص: 25، 33.
27. الخطيب، جمال محمد. تعديل سلوك الأطفال المعوقين. دار اشرف للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 1993، ص: 233.
28. عبود، صلاح الدين عبد الغني. مدى فاعلية برنامج إرشادي في تخفيف السلوك العدواني لدى طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط بمصر، 1991، ص: 10.
29. حجة، نسرين جميل عبد اللطيف. السلوك العدواني لدى طلاب المرحلة الأساسية في مدارس عتيل من وجهة نظر المعلم. تقرير تكميلي لمساق حل المشاكل

التربوية، كلية التربية والتكنولوجيا، جامعة فلسطين التقنية (خضوري)، فلسطين، 2010.

30. الصايغ، فالنتينا وديع سلامة. فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة. أطروحة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، 2001، ص: 55، 56.

31. الضيدان، ألحميدي محمد. تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2003، ص: 37، 39.

32. السديري، عفراء بنت نايف بن عبد العزيز. أثر ممارسة الأنشطة الفنية والحركية على درجة السلوك العدواني لدى عينة من المتخلفين عقليًا تخلفًا بسيطًا. جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم علم النفس، 2000، ص: 71، 83.

33. المطرودي، ضيف الله إبراهيم. فاعلية التعزيز الإيجابي والإقصاء في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليًا. كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الملك سعود ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997، ص: 50-55، 64، 89.

34. أبو حميد سعد ناصر. العوامل الاجتماعية وعلاقاتها بالسلوك الإجرامي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ،رسالة ماجستير غير منشورة، 1422هـ، ص: 12.